العدد ١١ تاريخ ١٥ ابريل سنة ١٩٠٩ السنة الاولى

سلسلة الروايات العثمانية

مجله روائيه أدبيه تاريخيه

تصدر كل عشرة ايام مرة وسنتها عشرون عدداً

﴿لمنشئها﴾

جورجي سعاده

(رواية)

مهارة سرور

أو بوليس دمشق السري بمصر

الجزء الحادي عشر

﴿ثمن العدد الواحد ثلاثة غروش صاغ﴾

اشتراكها في مصر والسودان ٤٠ غرشاً صاغاً في السنة

وفي الخارج خمسة عشر فرنكا

(كل طلب لم ترسل معه قيمته لا يقبل)

(ادارة المجله)

بشارع المديريه أمام اجزخانة الدكتور عبد الفتاح فهمي بطنطا

﴿ اجود الاصناف ﴾

نعلن الجمهور اننا اتبعنا فكرة استحضار أجود البضائع مع جعل الاثمان زهيدة جدا بالنسبة لقيمتها ومتانتها حتى حزنا على ثقة العموم وزيادة الاقبال وقد جعلنا جملة تسهلات للزبائن وخصوصاً قاطني الجهات في انحاء القطر المصرى ولدينا كافة اصناف الجزم الانكليزية والامريكانية للرجال والسيدات والاولاد وجميع اصناف القمصان والكرافاتات والروائح والفانلات والمناديل والعصي وادوات لزوم السفر وجملة اصناف اخرى والاثمان محددة

احمد كامل وشركاه

بالموسكي بمصر

نرجو من حضرات مشتركينا الافاضل تسليم الاشتراكات لمن بيده وصولات ممضاة منا ومنه ومختومة من ظاهرها بختمنا ويكون لحضراتهم منا مزيد الشكر

سلسلة الروايات العثمانيه

﴿ مجلة روائية تاريخية غرامية ﴾

(لصاحبها)

﴿ جورجي سعاده ﴾

« السنه الاولى »　　　　« العدد الحادي عشر »

تكرم حضرة الاديب والشاعر اللبيب خالد افندي
امز مدرس اللغه العربيه والتاريخ بمدرسة التوفيق بطنطا

بهذين البيتين تقريظا

تجلت على القراء بكرا مصونة
أغار على التاريخ في وضعها القلم

فلا تقنعوا منها بظاهر حسنها
بلى فانشدوا اسرار المواعظ والحكم

رواية

«مهارة سرور او بوليس دمشق السري بمصر»

الجزء الحادي عشر

(تأليف)

«سماده بك مورلي»

احد مستخدمي الدولة العثمانية سابقا

(صاحب المجله)

«جورجي سماده»

مطبعة النجاح بمصر

تتمة الكلام

مالي اراك بهذه الحاله

فشكوت له ما اصابني فقال وهو يظهر انه رثي لحالي

لقد اتاك الفرج فلا تخشى بأسا

ثم اتاني بملابس جديده واخذني معه الى منزله وعينني بصفة ناظر على العمارات التى كان يشيدها شقيقه فائق باشا

ثم اخذني تحت ضمانته فارتفعت عني المراقبة

ولما سافر فائق باشا من بغداد وسلم احمد افندي ادارة املاكه عاد الى عمله السابق واغراني باتخاذ اللصوصية صنعة لنا

نخفت لئلا نعود على العائده كما صار في الاستانة فشعر بذلك فقال

انا المسئول اذا قبض عليك

فمكثنا نسرق مدة خمس سنوات حتى خصته زوجته وقتلها ومرض بعد ذلك

فتركت السرقه ولازمته في مرضه حتى تعافى

فقال لي

لقد عزمت على السفر الى الاستانة . فامكث مع
شقيقي فائق باشا

قلت ـ وهل تتركني هنا هدفا للجوع ولسهام
رجال البوليس

قال ـ كلا فسأترك لك مائة جنيه تعيش بواسطتها

وقبل سفره اعطاني المائة جنيه كما وعدني

وما كاد احمد افندي يفارق بغداد حتى عاد البوليس
الى مراقبتي فزهقت روحي وفررت الى الهند

فاجتمعت هناك ببعض اللصوص فاشتركت معهم
على السرقه وقطع الطرق والسبل ونهب الاموال

فشعرت الحكومة بنا فقبضت على البعض وفررت
انا من جملة الذين فروا الى ايتاليا واشتركت مع جمعية
كبيره من اللصوص وسافرنا الى باريس عاصمة فرنسا

فمكثت هناك ثماني سنوات اشتغل ضمن دائرة
الجمعية فزهقت من وجودي بين من هم ليسوا من ابناء

جنسي وفي بلاد غريبة

فاطلعت احـد اصدقائي على خاطري في مفارقة فرنسا فارسلوني الى مصر لاشتغل بالسرقة فيها لحساب الجمعية

وما زلت كذلك حتى بلغني ان احمـد افندي في دمشق فارسلت واخبرته بوجودي هنا

وبعد عشرة أيام أتاني منه خبر بان أتخفى واقابله في يافا

ونظراً لما بيننا من الوداد تخفيت وسرت الى يافا باسم محمود زرد أحد تجار بغداد وارسلت له نبأ برقيا كي يقابلني فيها

وبعد ثلاثة أيام حضر احمد افندي فقابلته كما يقابل الصديق صديقا عزيزاً لم يره منذ سنين

ولكني لحظت انه قد أتى في اثر احمد افندي من يراقبه

فعملت غاية الجهد حتى لا يعلم الرقيب من أنا

واخبرني بوفاة فائق باشا وان هذا قد اتخـذ ولداً لقيطا كان قد رباه ورباه وريثا له وكتب قبل وفاته له كلما يملكه

وقال ان ذلك الوريث قد عمل برداءة أصله فطرد احمد افندي وولده واخرجهما صفر اليدين لا يملكان شروى نقير

وانه لم يكتف بذلك بل انشأ جمعية لاغتيال جلالة السلطان فاكتشفت الحكومة المؤامرة وقبضت على بعض اعضاءها فاقروا بان رئيسهم هو رضا ذاك الولد اللقيط الوارث للاموال الطائلة

فامرت بالقبض عليه ولكنه تمكن من الفرار الى القطر المصري واشترى عزبة وسجلها على اسم مملوكه ديلاور وهي في اراضي المنوفية وانزوى فيها خوفاً من القبض عليه

واظهر احمد افندي الي ان وجود رضا بك على قيد الحياه يضر بالامة العثمانيه وطلب مني ان اساعده على هلاكه

قلت ـ ما فائدتك من هلاكه

اجاب ـ في هلاكه خدمة لجلالة السلطان لانه كان يعمل على هلاكه ثم كي استولى على الميراث الذي تركه

له اخي

قلت ـ قصدك الحقيقي هو فائدة نفسك الخصوصيه ليس الا فهل تريد ان ارسل من يقتله في فراشه وهو نائم

قال ـ كلا لا اريد هلاكه على هذه الكيفية

قلت ـ ولماذا

قال ـ لان فيه خطر علينا اذ لا تقع تهمة قتله الا علي

قلت ـ اذن على اى كيفيه تريد هلاكه

قال ـ اسمع يا عزيزي اريد ان تقتل احد وجهاء مصر وتتهم رضا بقتله بطريقة تثبت التهمه عليه حتى لا يظن احد باني الساعي في هلاكه فيبثون العيون والارصاد علي فاقع في شر اعمالي فهل تفعل ذلك

قلت ـ نعم

قال ـ كم تريد في سبيل ذلك

قلت ـ كم تدفع لي

قال ـ ادفع لك الفي جنيه

فضحكت من قوله وقلت له

هذا المبلغ لا يكفي احد رجالي الذين يساعدوني على

تنفيذ مأربك

قال — اذن كم تريد

قلت — لا أقل من خمسة عشر الف جنيه لانك ستربح ثروة طائلة لاعدد لها

قال — كلا اثنى عشر الف جنيه فقط ولا ادفع اكثر من ذلك

قلت — وكم تدفع لى سلفاً ـ اذ اني اريد ان ادفع لرجالي بعض النقود قبل الابتداء في العمل والا فانهم لايقبلون الشروع فيه

قال — ادفع لك الفي جنيه والبقية اعطيك اياها بعد تنفيذ الاعدام على رضا وعلى ذلك اتفقنا

قلت — نعم وعلى ذلك اتفقنا

وقد طمعت بالمبلغ فعزمت على ان اوقع رضا بتهمة لايخرج منها بريئا مطلقا

فقلت لاحمد افندى

هل لرضا معارف في مصر

اجاب — لا صديق بل ومحب له في القطر المصرى

الا امين بك التاجر في الاسكندرية

وسكت قليلا وعاد فقال -

ولكن يوجد من يضمر له الشر في القاهرة عاصمة الديار المصرية حسب مابلغني من احد خدمه

قالت — ولماذا يضمر له الشر هل حدث بينهما مايوجب الى ذلك

قال — بلغني انه منذ سنة وبضعة شهور لما كان فائق باشا في الاستانه وكان رضا صحبتـه زارها سمو خديوى مصر لانه كان فيها أيضا وصحبته معيته

وكان احمـد باشـا . . . احد وجهاء القاهرة فى معية سموه فرأى رضا يمازح الخدم في فناءسراى فائق باشا

فظنه احمد باشا مملوكا وراق له جماله فخطر له ان يقضي منه وطره

فاستدعاه وباح له بمـا يكنه ضميره وطلب منه قضاء وطره

فتكدر رضا وبصق في وجه احمد باشا وقال

له مهددا اياه

لولم تكن زائرا لكنت فتكت بك

فخشي احمد باشا الفضيحة فأخذ يستعطف خاطر رضا بك ولكن هذا استدعى احدالخدم وأمره بطرده فخوفا من ان ينكشف ماباح به لرضا وخوفا من الفضيحة خرج من المنزل وانتظر سموى الخديوى خارجا حتى اذا خرج يسير في معيته

ولما خرج سموه من منزل فائق باشا سار احمد باشا في معيته الى منزله

والظاهر ان سموه بلغه ماحصل بين رضا واحمد باشا فاستدعى الاخير وطرده من معيته وامره بالسفر الى القطر المصرى

وقد بلغني ان سموه لازال غضبا على احمد باشا الى الآن

فاذا كنت تريد تنفيذ مآربي يكون بقتل احد اولاد احمد باشا لان الضغائن بين الاخير ورضا ثابتة

فقلت يجب التروى في هذا الامر قبل بت الرأى

فيه ويجب ايضا ان اعرضه على رجالي في القطر المصرى فيلزمك ان ترافقني

فسافرنا الى الاسكندرية فوجدت انا الرقيب الذي كان يراقب احمد افندي في يافا قد اتى صحبتنا الى الاسكندرية

فتأكد لي انه من بوليس دمشق السرى

الفصل الرابع عشر

اقرار يحيي

فاخبرت احمد افندي به واخذنا حذرنا منه وصرنا نتحاشي الكلام امامه ولا نتحادث الا في خلوة سرا

ثم ارسلت رجالى ليكشفوا الى حقيقة وجود رضا في عزبته المسجلة باسم ديلاور وليتأكدوا وجود منزل احمد باشا

فبعد يومين حضر رجالى واخبروني ان رضا موجود في عزبته ولكنه متخفيا في منزله لايراه احد الا خدمه

وان منزل احمد باشا . . . في جهة شبرا تحاط به حديقة ولاحمد باشا ولد يسمي مصطفى بك بسن الخامسة والاربعين من العمر والوصول الى غرفته الخصوصية من اسهل الامور

ولما علمت كلما يهمني سألت احمد افندي قائلا

كيف علمت بوجود رضا في تلك العزبة

اجاب — لما فر رضا من دمشق وضعت العيون والارصاد كى اعرف مخبأه

فلم يفدني بحثي شيئا

وكنت اعلم ان زوجة شقيقي عالمة بوجوده فرشيت جارية بالمال وطلبت منها ان تستعلم عن مكان وجود رضا دون ان يلحظ بذلك احد

وبعد يومين ارسلت الجارية واخبرتني بانها استحوذت على تحرير وارد من رضا الى سيدتها الهانم فطلبته منها فارسلته لى فعلمت منه وجود رضا في القطر المصرى

وما مضى علي معرفتي مخبأ رضا يومان حتى اتانى

تحريرك تخبرني فيه بوجودك في مصر

فارسلت واستدعوتك الي يافا للاتفاق

فقلت له ـ هل تقدر يا احمد افندى ان تأتي لي

ببعض الاسلحة التي لرضا المثبوتة انها له

اجاب ـ نعم اقدر ان آتيك بطلبك

قلت ـ بخنجر أو سكين

قال ـ لا بأس سآتيك باحدها

قلت وتدفع لي الالفى جنيه سلفا واما الباقى فتحرر

لى به ورقة

قال ـ ليس معي نقود الآن وانا ذاهب الى دمشق

لاحضر لك النقود والسكين

وكان مع احمد افندي حينذاك مائتا جنيه فدفعها

لى من اصل الحساب

وقبل سفره الى دمشق كان خائفا فسألته عن

سبب خوفه فاجابني قائلا

ان خوفي هو من ذاك الرقيب المتبع لنا كظلنا

واخشى انه يفسد علينا الامر اذا ذهبت الى دمشق

ورجعت

فوجدت خوفه في محله واخذت اتروي في الامر

ثم قلت له

لاتجزع لان عندي طريقة تمنع عنك كل شبهة

قال ـ وما هي

قلت ـ لما تصل الي دمشق تخبر معارفك واصدقائك

انك تريد السفر الى الاستانه

وبعد وصولك الى عاصمة البلاد العثمانية تخبر

ولدك الذي يكون قد سافر صحبتك من دمشق انك

مسافر الى اوربا لمشتري بضائع للمتاجرة بها في الاستانه

ثم تصرف ورقة مرور (بسابورت) بسفرك

الى نابولي بايتاليا ومنها الى فرنسا ثم الى انكلترا

هذا ما يكتب في البسابورت

واما انت فتسافر الى كريت وحين تصل اليها

تجد احد رجالي بانتظارك في الميناء

فيتقدم اليك ويعرفك بنفسك ويأخذك الى فندق فتتزيا

بزيه ويتزيا بزيك وتأخذ اوراقه وتعطيه اوراقك فهو يسافر

بيسابورتك الى اوربا ويقابل قناصل الدول وسفراؤها في البلاد التي يحل فيها وانت تقصد الاسكندرية بيسابورته فتجدني في انتظارك

فتهلل وجهه سرورا وقال

سأفعل حسب ما اخبرتني

وفي اليوم الثاني سافر قاصدا دمشق

أما انا فقصدت مصر واستأجرت ذلك المنزل الذي اكتشفه كابك والحقيقة ان رجالك اكتشفته قبل حضورك الى القطر المصري والظاهر انك علمت الكاب على فعل مافعل لتلقى الرعب والخوف في قلوبنا وقلوب اهالي مصر من كانوا يعاكسونك كي يظنوا انك ساحر

وقد تزيا احد رجالي كرضا بك وآخر كديلاور وآخر كمحمود

فقاطع سرور اللص يحيي قائلا

ـ اذن فرأيت رضا بك في عزبته

ـ كلا ولكن احمد افندى اعطانى صورته اما ديلاور ومحمود فقد قابلتهما

ـ الظاهر يا يحيى انك قابلتهما في عزبته

ـ صدقت

ـ وكنت حينذاك متخذا اسم كوستيه بابا

ـ هو كذلك

ـ وقد ذهبت الى العزبة مدعيا مشترى الغلال

ـ هو كما تقول

ـ اكمل حديثك

لما غير رجالي شكلهم كرضا بك وديلاورو محمود امرتهم بسكني ذلك المنزل وأخبرتهم كيف يسيرون وكنت كل يوم ادور بنفسي حول منزل احمد باشا حتى عرفت مواقعه تماما

وما زلت كذلك حتي حضر احمد افندى واحضر معه خنجر رضا بك المرصع الذي لم تقع عيني على اجمل واثمن منه

وقد خطر لي ان استولى عليه ولكن نظرا لما بيني وبين احمد افندى من الوداد وطمعي في المقاولة عدلت عن ذلك ودفع لي احمد افندى بقية الالف جنيه ثم حررت

بيني وبينه شروطا بعشرة آلاف جنيه تدفع بعد اثبات التهمة على رضا بك

ثم سرت به الى منزلي وخبأته فيه وفي الليلة الثانية قصدت انا وثلاثة من رجالي منزل احمد باشا وصعدت الى غرفة ولده مصطفى وتبعني رجل واحد واختفينا تحت سرير المقتول

واما الرجلان الاخران فبقيا في الحديقة لتنبيهنا

ولما اتي مصطفى بك ودخل الغرفة وخلع ملابسه واضطجع خرجت انا ورفيق من تحت السرير

فقبضت انا على عنق مصطفى بك المسكين بيد وبالاخرى سددت فمه حتى لا يقدر على الصراخ وطعنه صاحبي هذا بخنجر رضا بك طعنتين كانتا القاضيتين

وبحثت بعد ذلك بين ثياب المقتول فوجدت مفتاح الخزانة الحديدية معلقا في رقبته

فتقدمت من الخزانة وبيدي مفتاحها ففتحتها واخذت ما تحتوى عليه من النقود والمصاغ وقصدت النافذة للخروج منها كما اتيت فسمعت احد رفاقي يقول

الي المروب

فنزلنا مسرعين من على السلم فسمعنا احد الخدم يصرخ طالباً النجدة فتسلقنا سور الحديقة تاركين سلم التسليك معلقا في النافذه

ولما وجدنا الخدم يطاردونا اختبأنا في ذلك المنزل الذى اكتشفه رجالك الى الصباح وتركناه ولم نعد نرجع اليه

فلما اتيت ذلك المنزل للبحث وجدت فيه ملفا من الورق الابيض الذى كنا قدنسيناه داخل الفراش والذي اهداك الينا

قال سرور ـ ألست انت يا يحيى الذى وضع علبة المسروقات في الحفره

اجاب ـ نعم انا هو

ـ وانت الكاتب للقائمة

ـ هو كذاك

ـ وقد قلدت خط رضا بك بها

ـ نعم

ـ وذهبت الى العزبة مع اثنين من رفقائك ثم اشتغلتم بالفلاحة وطمرتم العلبه بين الاشجار

ـ قولك هو الواقع

ـ اكمل حديثك فماذا جرى بعد ذلك

ـ بعد ان فعلنا مافعلنا واتيت انت للتحقيق أوجست خيفة على أحمد افندى فاوعزت اليه بالسفر الى الاستانة فسافر

ولما رأيتك تشدد في البحث عنا انزويت في محلي في السكة الجديدة اتعاطى اشغالي حتى اتاني البابلي الجوهرجي بمساعدك فوزى باسم يوسف صفوت فاستخدمته كاتبا لمحلي

ونظرا لثقتي في البابلي لم افطن ان ذلك الكاتب هو فوزى ولكني كنت آخذا حذري من الاخير

ففي يوم ماحررت الى شركائي في اوربا خطابات ثم قصدت المرحاض ونسيت باب غرفتي مفتوحا ولما رجعت وجدت احد تلك التحارير قد فقد

فتأكدت ان السارق له هو الكاتب ولكنى لم

اتكلم بل حررت غيره وارسلته مع باقي التحارير الى البوسته صحبة احد رجالي

ولما اتى ميعاد تناول طعام الغداء امرت احد رجالى بان يدعو الكاتب الى تناول الطعام معه فى احد المطاعم ويراقبه حتى لا يرسل لك التحرير

وفى المساء دعوته انا لمناولة طعام العشاء معى وطلبت منه ان يذهب معى الى منزلى ليساعدنى في كتابة التحارير الى عملائى في الخارج

فأجاب طلبي وسرنا سوية وقد صممت ان اخطتفه واخفيه بطريقة لا تاتي الشبهة علي

فاوعزت الى رجالى بواسطة خادم ان يكونوا على استعداد لاختطافه بعد خروجه من منزلى

وبقيت جالسا معه حتى الساعة الحادية عشرة مساء حتى تم استعداد الرجال

فقمت وسرت واياه الى شارع السكة الجديدة وحييت الغفير حتي يرانى انا وفوزي مارين وقاصدين السكة الجديدة

ولما وصلنا الى الشارع المذكور كان المعلم عطية واقفا لمراقبتنا حتي اذا مررنا تقدم منا وحيانا وسار امامنا ليعطى الى رجالى الاشارة بخروج فوزي من منزلى

ثم رجعت انا الى منزلى

اما فوزى فانه ما وصل الى اول سوق الكانتو حتي وقفت امامه عربة مغطاة وخرج منها بغتة رجلان من الاشداء وهجما على فوزى قبل ان يتمكن من الدفاع عن نفسه وحملوه على العربة وربطوه بالحبال المتينة وساروا به الي منزلي بجانب قرافة المجاورين

وكنت انا قد سبقتهم الى ذلك المنزل فلما اتي فوزى والرجلان فتشت الاول فلم اجد التحرير بين ثيابه

فازداد خوفي لئلا يكون قد اوصل التحرير اليك بواسطة احد رجالك فتضاهي علامتنا على التحرير على العلامات التي على الورق الابيض الذي وجدته فى منزلي الاول

ولكن وجود فوزى عندى رهينة طمأنني قليلا وتصورت انه يوقفك عن مطاردتى ويجبرك على ان

تتفق معي

فوضعت فوزى في غرفة كسجين بعد ان جردته من اسلحته

ولما كان جل قصدى الاتفاق معك حررت لك كى تترك مطاردتى وتأخذ رضا الذى اتيت لخلاصه وتسافر انت ورجالك فارسل لك فوزي كى يقابلك علي محطة السكه الحديديه فى الاسكندريه

وقد اخبرتك في التحرير بانك اذا لم تترك مطاردتى اعدم فوزى الحياه واقتلك انت ورجالك الواحد بعد الآخر

وفي اليوم الثانى بلغني انك نبهت على رجالك بان يستعدوا للسفر واصدرت امرك بعدم التفتيش على مساعدك الاول فوزي

فارتاح فكرى وظننت انك قبلت اقتراحى عليك بالسفر ولم اعلم انك اغررتنى بما فعلت والا لما كنت تماهلت عن الانتباه الى عملك

وفي الليلة التاليه اكتشفت انت مكان اختفاء

فوزى وخلصته هو وجاك حايم ووالده

ولكن لما خرجت بهم رآك بعض رجالى فحضر واخبرني بالحال

فقمت مع رجالى وذهبت الى ذلك المنزل فوجدت بابه مفتوحا

ففهمت انك من سرورك بخلاص فوزى نسيت ان تضع النفر اللازم حول المنزل وتتخذ الاحتياطات لو قوعي بين يديك والقبض علي

فدخلت واخرجت عموم اوراقي المهمة من خزانتى وخرجت وقصدت محل المجوهرات واخذت جميع النقود والمصاغ والاوراق ثم كنت قد وضعت لك ورقتين في كل خزانه ورقة تتضمن فرارى انا ورجالى ظننا مني انك تتلم عن رأيك ويدخل قلبك الخوف ولكن في اليوم الثاني ظهر لي ان كلما فعلته لم يفد شيئا

وسكت اللص يحيى قليلا

فقال له سرور ـ ألست أنت الذي أرسلت العربة لاختطافي

— نم انا هو وقد ادهشني انك لم تقاوم السائق وتنزل من العربة بل لبثت ساكتا كأنك سائر الى وليمة

ـ وقد تهددتني وقتذاك امابالقتل أو بالخروج من القطر المصرى

ـ نعم كنا قصدنا قتلك حتي نتخلص منك ولا اتصور كيف انك لما هجمنا عليك أخرجت قريبتك بسرعة وأطلقتها في الارض فتطايرت شظايا الارض والتراب وذري في أعيننا فوقع الرعب في قلوبنا

ثم بينما كنا مرتبكين فررت انت بالعربة فلم نعد الى وعينا الا وأنت قد قطعت مسافة طويلة

وقبضت بعد ذلك على احد رجالنا فنقبنا سقف السجن وهربناه منه

وعلمت بعد ذلك ان المعلم عطيه من زمرتنا فارسلت فوزى فى أثره ففطنت انا الي ذلك وأوعزت الى المعلم عطيه بان يذهب ويمر تحت السيباط

وقد كنا صممنا على قتله ولكنه تخلص مناقوة واقتدارا

فقال سرور ـ ألست يايحيي الذي دخل منزلي

ـ نعم انا هو وقد اردت بذلك ان اريك مقدرتي حتي تكف عن مضايقتي

ولكنك قد غششتني فيما فعلت اخيرا بسفرك وقبضت علي

ومما سردته يتضح ان سبب بلائي هو احمد افندي شقيق فائق باشا لانه علمني علي اللصوصية بل واكرهني عليها مع اني كنت اكرهها

وارجوك ياأغا وانتم يااعضاء اللجنة ان لا تتركوا احمد افندي يمرح في الاستانه ويفسدها بل اقبضوا عليه وعاملوه بما تقتضيه عدالة الحكومة

فاراد المحافظ ان يسأل يحيي اين وضع المسروقات فمنعه سرور قائلا

هذه اللجنة معينة تحت رئاستي لتحقيق قضية رضا بك وتبرئته واما مافعله يحيي مما لاشأن له بهذه القضية فعلي الحكومة أن تنظر فيها بعد اتمام مأموريتي

ثم التفت الى يحيي وقال

كنت اخبرتني انك اخذت شروطا على احمد افندي بان يدفع لك بقية الاتفاق وهو عشرة آلاف جنيه فاذا كنت صادق في قولك فاظهر لنا تلك الشروط

فاخرج يحيى من جيبه ملفا من الاوراق وسلمه الى سرور وقال

هذه الاوراق تؤيد قولى

فأخذ الملف وفضه فوجد فيه الشروط وتحريرين من احمد افندي

احدهما يتضمن طلب احمد افندى من يحيى ان يقتل رضا بيده ويحضر ويأخذ بقية المقاولة

والثاني يطلب فيه يحيى للسفر الى الاستانة كي يقتله هناك

فدقق سرور النظر في التوقيع فوجده خط احمد افندى

وكان كاتب اللجنه قد حرر جميع اقوال الشقي يحيى فطلب سرور من الاعضاء ان يوقعوا على الورق فوقعوا . فطلب منهم ان يسلموه التحريرين مع

الشروط المحررة بين يحيى واحمد افندي فاجابوه الى طلبه وحرروا له (مضبطه)

ولما اتموا ذلك وقف وقال

لقد تمت مأموريتي ايها الاصدقاء وانا الآن ذاهب لمقابلة سمو الخديوي



كان سمو الخديوى اسماعيل باشا جالسا في سرايه يطالع في احدى الجرائد فدخل عليه رئيس التشريفات وقال

مولاى . سرور اغا وسعادة شريف باشا والمحافظ بالباب يطلبون المثول بين يديكم

ـ ادخلهم حالا

فخرج رئيس التشريفات وبعد برهة دخل سرور بثيابه الرسميه يتلوه شريف باشا والمحافظ

فقبلوا يده ووقفوا حتى امرهم بالجلوس

ولبثوا ساكتين منتظرين سموه ان يبادئهم الكلام

وبعد برهة ساد فيها السكوت قال سموه مخاطبا

سرور

ماذا تم في امر الاشقياء

ـ لقد استنطقناهم يامولاى وانا ذاهب الآن الى الاستانه وقد اتيت طالبا الاذن اذ قد تمت مأموريتى

ـ هل اقروا بفعلتهم

ـ نعم يامولاى وقد تم كل شيء واني لن انسى يامولاي ما فعلته معي من المعروف في مساعدتكم اياى مع ان مقاومي كانوا الاعدد لهم

وسأعود انا ورضا بك كي يقدم هذا لسموكم تشكراته على تعطفكم عليه ورغبتكم في تبرئته

ـ ساكافئك متى عدت الى مصر على ما فعلته وابديته من المهارة في كشف الخبايا والقبض على لصوص عبثوا بالامن ورجال الحكومه

فقبل سرور يده شاكراً وخرج يتبعه شريف باشا والمحافظ

وافترق سرور عن هذين وقصد منزله وحرر رسالة برقية الى الصداره العظمى في الاستانه يلتمس منها ان تلقي القبض على احمد افندي وتبقيه تحت الحفظ

لحين حضوره

وكان وداع سرور اغا في اليوم الثاني باهراً فقد غصت محطة مصر بالكبراء والوزراء هذا خلاف العامه اذ قد بلغهم ما فعله من القبض على اللصوص

ولما استعد قطار بعد الظهر للمسير ركب سرور هو ورجاله وسار بهم القطار قاصداً الاسكندريه

فلما وصلها قصد منزل امين بك وبات ليلته فيه وفي الصباح ركب الباخرة هو ورجاله الى الاستانه فلنتركهم في الباخره ونقصد بالقارىء الاستانه

الفصل الخامس عشر

« وفاة امين »

تركنا في الفصول السابقة احمد افندي وقد قبض عليه بالاستانة وسار به الشرطي الى المحافظة ورضا يتبعهما ليعلم سبب القبض على الاول

وكان السبب هو اشارة سرور فانها ما وصلت الى الصدر الاعظم امين عالي باشا حتى احضر محافظ

الاستانة وامره بالقبض على احمد افندي ووضعه في السجن تحت الحفظ لحين حضور سرور اغا

فسار المحافظ الى المحافظة واستدعى وكيل ضبط الاستانة واصدر له امرا بالقبض على احمد افندي حالا وحذره من التهامل

فذهب وكيل الضبط الى سراي فائق باشا وقبض عليه كما امر

فلما وصلوا المحافظة رأوا المحافظ على بابها يحادث احد كبار الاستانة واذ رأى الاول رضا بك استقبله بلطف ودخل واياه غرفته

فقال له رضا

لماذا ياسيدى قبضتم على عمى

اجابه المحافظ قائلا

لا اعلم السبب ياعزيزى

ـ اذن فكيف قبضت عليه

ـ قبضت عليه بامر من الصدارة

ـ ألا تخرجه تحت ضمانتي



اني متأسف لعدم قبول ضمانتك الا بأمر رسمي من الصدارة العظمي

والتفت المحافظ الى الضابط الذى قبض على احمد افندى وقال

خذ احمد أفندى الى السجن تحت مراقبة رئيس البوليس

اما رضا بك فلما لم ير فائدة من الاعتراض استأذن وقصد الباب العالى وطلب مقابلة الصدر الاعظم امين عالى باشا

واذ علم هذا بطلب رضا بك قام وخرج من غرفته واستقبله ببشاشة واجلسه بجانبه وقال

كيف حالك ياولدى

ـ انى في اشد الكدر ياسيدى

ـ ولماذا

ـ لانه قبض على عمي احمد افندى ولا اعلم السبب

ـ قبض عليه حسب طلب سرور افا من مصر

ـ اذن فارسل تحريرا بالقبض عليه

ـ كلا بل اشارة برقية

فاستشاط رضا بك غيظا من سرور اغا وطلب من الصدر الاعظم ان يخرج عمه تحت ضمانته

فاجابه الصدر الاعظم بكل تودد قائلا

لا اقدر ان اجيب طلبك ياولدى الا عند حضور سرور اغا

ولكن ولده فى حالة شديدة من المرض فارجوك ان تخرجه تحت ضمانتى

فسكت الصدر الاعظم مترددا

وفى تلك البرهة دخل ياور غرفة امين عالي باشا والتفت الى رضا بك وقال

تابعكم ديلاور بالباب

فخرج رضا بك ليرى ما الخبر فوجد ديلاور اصفر الوجه ولاكدر على وجه دلائل

فسأله رضا بك قائلا

ما الخبر ياديلاور

ـ امين ياسيدى بنازع وقد ارسلني سمان

لاستدعيك

فتكدر رضا بك ورجع الى الصدر الاعظم وقال له

التمس ياسيدي ان تفرج عن عمي لان ولده امين على وشك الهلاك لما ناله من الكدر حين القبض على والده

ـ لا يمكن ياعزيزي ان افرج عنه ولكني سأخابر سرور اغا بلسان البرق اذا كان يقبل بطلبك

ثم استدعى الصدر الاعظم سكرتيره وامره ان يخابر سرور اغا ويستفهم منه لماذا طلب القبض على احمد افندي

ولما لم يجد رضا بك فائدة من وجوده ولا طريقة لخلاص احمد افندي خرج وهو يسخط على سرور وركب عربته الى منزله واجتاز فناءه حتى وصل غرفة امين فوجد جملة من الاطباء مع سمعان الطبيب واقفين بجانب العليل ووجوههم صفراء

فتقدم رضا من سرير ابن عمه واخذ ينظر الى وجهه فرأى ملاك الموت يحوم حوله فهطل دمعه والتفت الى الطبيب سمعان وقال

الا يوجد امل فى شفائه

ـ كلا ياسيدي ولا يعيش اكثر من ساعتين

وكان امين على فراشه فاقد الرشد يتنفس بصعوبة والاطباء حوله يضعون في فمه العلاجات ولكن اني لها ان تنفع او تفيد وقد ارادت العناية الالهية ان تنقله من هذا العالم انتقاما من ابيه الظالم الشرير

رأى رضا بك حالة امين فتكدر بل وحزن حزنا شديدا وهرول الى الباب وركب عربة سارت به الى الباب العالى ودخل على الصدر الاعظم وقال

ـ سيدي افرج عن عمي لاجل امين فلربما اذا رأى والده تعود اليه الحياة

فاجابه الصدر الاعظم قائلا

ولكني اخشى على عمك ان يصاب بالجنون اذا رأى ولده فى تلك الحالة فالاوفق ان تسلم الامر الى العناية الالهية

ـ الا تفرج عنه ساعتين فقط فيرى ولده

ـ لا يمكن الافراج عنه اما اذا اردت فاني ارسله

صحبة ثلاثة من الشرطة فيرى ولده ثم يعود الشرطة به الى السجن

ـ لم اعلم بعد السبب في كل هـذا التشديد على عمي هل هو متهم بقتل احد

ـ لا اعلم سبب القبض عليه ولكن اشارة سرور التي وردت الي تتضمن القبض عليـه في أسرع وقت وان لا نترك له مجالا للفرار

وهذا مما يدل على ان احمد افندي متهم في تهمة عظيمة والا لما كان سرور اغا قال ذلك

فتكدر رضا بك وقال

لقد ثلم سرور شرف عائلتي با القبض على عمي فما عدت لاغض الطرف عن هذه المسألة

ـ وانا ايضا اساعدك اذا كان سرور اغا غير مصيب في القبض عليه فعليك بالصبر فسيظهر كل شيء

وهما في الحديث دخل السكرتير وقال يخاطب الصدر الاعظم

سيدي لقد ورد الرد من سرور اغا

ثم ناول فخامته الرد

فقرأه امين عالي باشا وهاك نصه

(مولاى رئيس الصدارة العظمى بالاستانة)

(تشرفت باستلام رسالتكم البرقية . فارجو)

(فخامتكم ابقاء الايضاح لحين حضورى لان شرحه)

(يطول والتمس التشديد في المحافظة على احمد افندى)

(حتى لا يفر والامر مفوض افندم) (سرور)

بعد ان قرأ الصدر الاعظم الرد ناوله الى رضا بك وقال

اقرأه ياعزيزى فتعذرني في عدم الافراج عنه

فقال رضا وهو يحرق اسنانه غيظا

سوف اناقش سرور الحساب على ثلمه شرف عائلتي

قال ذلك وخرج دون أن يفوه بكلمة ثم ركب

عربته الى منزله

وما كاد يجتاز فناءه حتى التقاه ديلاور وقال له

والدمع ملء عينه

مولاى أمين قد فارق الحياة

فبكي رضا امين بكاء مراً

مات امين « رحمة الله عليه » بريئا مما فعله والده مع رضا بك وطارت روحه الى العالم الثانى تاركا والده في عذاب شديد داخل السجن

انتقمت العدالة الالهية من أحمد افندى واختطفت روح اعز من كان لديه. عاقبته وكان عقابها صارما ولكنه عادلا فويل للظالمين من يوم الحساب

وكانت السراى غاصة بالوزراء والكبراء والحكام والوجهاء والعلماء منهم محمود باشا نديم وفؤاد باشا

وحضر بعد برهة امين عالى باشا الصدر الاعظم وارسل جلالة السلطان حفظه الله ياوره الاول اكراما لرضا ووالده فأتى باشا ليعزي الاول على وفاة امين

وشيعت جنازته بمحفل عظيم حتي واروه التراب وعمل المأتم ثلاثة ايام حسب سنة الشرع

ووجد محمود باشا نديم حفيده فى حزن شديد فأخذه معه الى منزله ليعزيه ويذهب مابه من الحزن

وفي اليوم الثالث طلب رضا بك من جده ان يساعده علي اخراج عمه احمد افندى من السجن مدعيا

انه الركن الوحيد الذي يرتكن عليه بعد والده

فاجابه جده قائلا

لقد طلبت من الصدر الاعظم الافراج عنه ولكنه رفض وقد عملت جهدي حتى لا يصل خبر وفاة امين اليه

وسيصل سرور بعد اربعة وعشرين ساعة فاقابله واسأله عن سبب القبض على عمك واتدبر لاخراجه من السجن لحين تحقيق ما اتهم به

الفصل السادس عشر

« حضور سرور الى الاستانة »

في اليوم الثاني الساعة العاشرة صباحا رست الباخرة الفرنساوية علي ميناء الاستانة ونزل منها سرور ورجاله

وساروا الى الباب العالي وطلب سرور مقابلة رئيس الصداره العظمى

فدخل الحاجب على امين عالي باشا وقال له

سرور اغا في الباب يطلب الدخول على فخامتكم

ـ ادخله حالا

فدخل سرور وبقيت رجاله خارجا في انتظاره وقدم للصدر الاعظم اوراق التحقيق بخصوص مأموريته في مصر

فأخذها الصدر الاعظم واطلع عليها واوعد سرور اغا بانه سيصدر أمرا بتعيين لجنة من رجال القضاء في اليوم الثاني لتحقيق ما اتهم به احمد افندي ثم شكر سرور لتبرئته رضا بك وقبضه علي اللصوص

وخرج سرور من عنده وقصد منزل محمود باشا نديم واختلى به برهة من الزمن يتحادثان سرا

وسار سرور الي منزل فائق باشا ودخل على رضا فوجده جالسا بمفرده

واذ رأى رضا سرور اغا وقف ووجهه قد اصفر وقال لقد اتيت ياسرور

ـ نعم ياعزيزي وقد قبضت على اللصوص واظهرت براءتك رسميا

ـ وعمي . لماذا ارسلت وطلبت القبض عليه . لقد

ثلمت شرف عائلتي

– كلا ياعزيزي لم امس شرف عائلتك بل محوت كل وصمة وصمها بها الاشرار اللئام

– لكن عمي في السجن ومات ولده ولم يره وانت السبب

– اني آسف بل ومتكدر لوفاته ولكن هي خير له من ان يعيش ويعرف من هو وابن من

فلا تتكدر ياعزيزي فانما ما افعله هو لرفع شأن عائلتك بعد ان كاد ينحط لما وصمكم به الاشرار اللئام مما كاد يسقطكم من اعين العالم

وسترى وتعلم فيما بعد اني محب لك غيور على صالحك

– غيور علي صالحي . ان هذا لمن العجب . لماذا تتهم عمي وماهي التهمة

– لااقدر ان اوضح لك التهمة ولكن ستعلم كل شيء حين التحقيق

فلم يقتنع رضا بك بقول سرور وقال

ولكني اريد ان أعرف التهمه

ـ انك طاهر القلب حسن النية في كل انسان حتى في اعدائك واخشى اذا اخبرتك بالتهمة لا تصدقني بل تفسد علي ما ادبره

ـ لا بأس سأعلم كل شيء وانت مدة اقامتك في الاستانة تبقى ضيفي

ـ ولكني لا أترك رجالي

ـ ورجالك يأتون معك أيضا

وخرج سرور تاركا رضا بك يضرب اخماسا باسداس

***

في اليوم الثاني صدر امر الصدارة العظمي بتعيين ثلاثة قضاة « متنورين(١) » واربعة اعضاء من مجلس تمييز الدعاوي في الاستانة تحت رئاسة محافظها لتحقيق تهمة احمد افندي واحالته على المحكمة اذا وجدته مدانا والتهمة ثابتة عليه

---

(١) القضاة المتنورين في الاستانة هم الدارسون علم الشريعة جيدا

وفى اليوم التالي التأمت اللجنة واستدعت سرور اغا وسألته عن اتهامه لاحمد افندى

فاجاب قائلا

اني اتهمه بعدت سروقات وجنايات وتزويرات ولكن مدة عقابها قد فات اذ قد مضي عليها خمسة وخمسون عاما

ولكنى اكتفى باثبات تهمتين كبيرتين

قال المحافظ — وما هما

احدهما تزوير اشارة برقية من نظارة الجهادية الى مشير العرضى الخامس في دمشق يتهم بها رضا بك باشتراكه في مؤامراة لاغتيال حياة الحضرة الفخيمة السلطانية حفظها الله ووقاها من كل عدو وقلب هيئة الحكومة الحاضرة

فتأتي من ذلك هرب رضا بك الى القطر المصري وتعيين كاظم باشا لتحقيقها

وقد اثبت هذا تزوير الاشارة بما اجراه من التحقيق

— اين هي اوراق التحقيق ياأغا

— هاهي ياسيدى

— وما هى التهمة الثانية

— التهمة الثانية هي

اتفق احمد افندى مع زعيم جمعية من اللصوص واشهر شقى في العالم ويدعى يحيي الصباغ على ايقاع رضا بك في تهمة تقضي بتنفيذ حكومة مصر الاعدام عليه

هذا وستعلم اللجنه كم تكلفت من المشاق والتعب حتى قبضت على اللصوص وزعيمهم وستظهر من الاوراق الحقيقه

- اين اوراقها

- ها هي ياسيدى

اخذت اللجنه الاوراق وبحثت فيها جيداً مدة ثلاثة ايام فقررأيها على احالة احمد افندى على محكمة تمييز الجنايات الكبري كي يحاكم لاغرائه اللصوص على اغتيال ابن اخيه مقابل مبلغ من المال!

اما تهمة تزوير الاشاره فلم تر اللجنه ادلة وبراهينا تثبت التزوير فعزمت على عرض اوراقها على المحكمه ثم حفظها

ثم ارسلت اللجنه قرارها الى الصدارة العظمى فاحالت هذه الاوراق على رئاسة تمييز الدعاوى بعد يومين لتعيين الميعاد لمحاكمة احمد افندى

وبعد اربعة ايام اعلن احمد افندي في سجنه بتحديد الجلسة في ١١ ينـاير سنة ١٨٧٥ واعلن رضا بك ايضاً بصفة شاهد وتعين سرور اغا مدعيا عموميا ثم اعلن جملة الشهود من رجال سرور لتقديم شهاداتهم بالجلسة مع سمعان الطبيب وديلاور تابعه

ونشرت الجرائد مقـالات مطولة عن اهمية تلك الجلسة لمحاكمة شقيق اعظم وزير كان في دولة آل عثمان ثم سردت ما اتاه احمد افندى من الاعمال الفظيعة ضد ابن شقيقه واتفاقه مراراً مع اللصوص على هلاكه

فعملت مقالات تلك الجرائد مفعولا عظيما في الاستانة فاجتمع يوم المحاكمة جمعا غفيرا

ولما رأت نظارة العدلية ان غرفة المحاكمة لاتسع الجمع أعدت الغرفة الكبيرة فيها للمحاكمة

*
* *

لما استلم رضا الاعلان لحضوره الى الجلسه بصفة شاهد على عمه استاءجداً وزاد كدره مانشر في الجرائد من اهمية تلك الجلسة وخصوصا جريدة الجوائب

فانها ندت بأفعال احمد افندي تنديدا شديدا ووبختة على عمله الفظيع لهلاك ابن اخيه مما لم ينتج من رعاع القوم

فظن رضا بك ان جميع ذلك يقصد به ثلم شرفه وشرف عائلته فتكدر وسار الى جده محمود باشا نديم واطلعه على افكاره وطلب منه ان يرسل ويأتي بحقي بك أعظم محامي في البلاد العثمانيه ويعينه للمحاماه عن عمه كي يخرج بريء الساحه

ثم رجاه أن يستدعي سرور اغا ويطلب منه أن يتهاون ويتساهل ويغض النظر عن الاشياء المهمة في الجلسة حتي يتضح للمحكمة ان عمه بريء فتبرئه حتى

لايشمت به الاعداء وتسلقه الناس بالسنة حداد ويهزء
به مبغضوه

فابتسم محمود باشا نديم وقال

لاتتكدر ياولدى وسأعمل حسب مرغوبك

ثم التفت الى احد الخدم وقال

اذهب واحضر حقي بك المحامي

فذهب الخادم وبعد أربعين دقيقة دخل حقي بك
المحامي الشهير على محمود باشا نديم ورضا بك

فاجلساه بجانبهما

وكان حقي بك رجل معتدل القوام جميل الوجه
بشوشه يلوح في وجهه الذكاء

فقال له محمود باشا نديم

لقد طلبناك لتدافع عن احمد أفندي

فسأله حقي عن صفة وكيفية التهمة المتهم بها
احمد أفندي

قال محمود باشا — لايعلمها أحد غير اللجنة التي
حققتها وسرور اغا مدير ضبط ولاية سوريا لان

التحقيق قد حصل سرا واماما نشرته الجرائد وما دار على السنة العامة فهو غير حقيقي

قال حقي ـ هل التهمة المتهم بها احمد افندي سياسية ام جنائية

ـ اظن انها جنائية ولربما لها علاقة برضا بك

ـ مادامت لها علاقة برضا بك فلا بد انك تعرفها

ـ اظن بأن اسبابها تختص بتزوير اشارة برقية رسمية من نظارة الجهاديه الى مشير العرضى الخامس

ـ لعلها تلك الاشارة التي اتهم بها رضا بك بمؤامرة ضد جلالة السلطان والذي ذهب كاظم باشا لتحقيقها

ـ نعم هي ذاتها

ـ ولكن كاظم باشا لما رجع اخبرني انه للآن لم يظهر الفاعل وقد قال انه يرجح ان المزور اما ان يكون احمد افندي أو سرور اغا مدير ضبط ولاية سوريا وعلى الحالين هو بريء احمد افندي

ولكن هل ظهر لك شيء جديد بعد ان ترك كاظم باشا تحقيقها في دمشق وذهب الى مصر

- هل عندك خبر بذهاب كاظم باشا الى مصر

- نعم لان كاظم باشا لما حضر ذهبت للسلام عليه فاخبرني بما فعله في دمشق وبسفره الى مصر لتحقيق تهمة اخرى وقع بها رضا بك وهي قتل ابن احمد باشا احد كبراء مصر وسرقة منزله

وقد قال انه ظهر له في التحقيق ان رضا هو الجاني

- هل قال كاظم باشا ذلك

- نعم وليس ذلك فقط بل قال أيضا انكم لما اخبركم بان رضا هو الجانى استاءتم منه فاقلتوه من المأمورية وعينتم بدله مدير ضبط ولاية سوريا

وكان هذا لما وصل الى مصر أخذ في اظهار شعوذته وادخاله في عقول العالم انه ساحر

فكان كأنه في مرسح تشخيص فاستاء منه الوزراء وسقط من اعينهم

- ياللعجب كيف يقول كاظم باشا ذلك

ثم سكت محمود نديم باشا قليلا وعاد فقال

- لربما تهمة احمد افندى تكون من قضية مصر

لان سرور اغا قبل قيامه من مصر ارسل اشارة برقية طلب فيها القبض على احمد افندى

ولما وصل الاستانة قابل الصدر الاعظم وحدثه بما فعله وفي اليوم الثاني بلغنا انه تشكلت لجنة لتحقيق تهمة احمد افندي لذي اتهمه بها سرور واحيلت اوراق القضية الى مجلس تمييز الدعاوي اذ قد ظهر ادانة احمد افندي

ولكن لم يطلع احد على اوراق التحقيق ولا قبل احد أن يخبرنا عن التهمة المتهم بها عمي رضا بك

فلذا أرسلت اليك لا وكلك بالمحاماة عنه وعشمنا ان تخرجه بريئا من تلك التهمة التي يقصد سرور أن يلصقها به

— هل سعادتك واثق بان احمد افندي بريء مما اتهم به

— أنا لم أثق ببرائته ولكن رضا اقسم بذلك

— اذا كان حقيقة بريئا فانا اعمل جهدى لتبرئته

— واذا لم يكن بريئاً

— واذا لم اكن بريئا فاني اعمل جهدي لاظهار

الحقيقة واجرى ماتوجبه علي ذمتي

ـ وانا واثق بذمتك ياعزيزي وما دمت قبلت التوكيل للمحاماة عن احمد افندى فرضا يقدم لك خمسمائة جنيه اتعابك

ثم التفت الى رضا وقال له

حرر له تحويلا على البنك العثماني بالقيمة

فاعطاه رضا تحويلا بخمسمائة جنيه

فاخذه حقي بك ووعده ببذل جهده لتبرئة احمد افندي هذا اذا كان بريئا مما نسب اليه واتهم به

ولما خرج حقي بك التفت محمود باشا نديم الى رضا وقال وهو يبتسم

كن مطمئن البال ياولدي لان حقي بك هو الرجل الوحيد الذي يقدر على اخراج عمك بريئاً

أما انك تستدعي سرور وترجوه كي يتساهل في القضية معك فهذا مما لالزوم له لان سرور يريد لك الخير ويغار على شرف عائلتك أكثر من نفسك

ـ سيدي ...

ـ اسمع يارضا فاذا مس شرفك وشرف المرحوم والدك فانه يمس شرفي انا ايضا واصير مضغة في افواه الناس

ألست صادقا فيما اقول تكلم ولا تنكر

ـ نعم ياجدى العزيز كلامك هو الحقيقه

ـ مادمت تعرف ذلك فلماذا لاتترك هذا الامر الي فقم الآن وارح بالك وفي يوم الجلسة سيظهر لك كل شيء

فقام رضا وعانق جده وخرج قاصداً منزله

فما كاد يستقر فيه برهة حتي اتاه ديلاور وسلمه مظروفا ففضه واخذ يتلوه وهاك نصه

(ولدى العزيز رضا)

(وصلني تحريرك فتلوته وانا اذرف دموع الفرح)

(لخروجك بريئا من تهمتك في مصر ولكن كدرني)

(وفاة ابن عمك امين فلك طول العمر وله الرحمه)

(انت اعلم كم اكابد من الشوق لرؤياك بعد اشهر)

(قضيتها بعيداً عني فاطلب منك حال وصول تحريرى)

(ان تحضر الي لاضمك الى صدرى و قبلك القبلة)

(الابويه)

(ازف اليك بشري جميله تسرك كثيراً وهي ان)

(دولة المشير حمولك قد حضر عندى مع زوجته شوقدار)

(هانم واستسمحني فيما فعله معي ومعك)

(وقد اقسم بان ما فعله كان بدون قصد منه وطلب)

(مني أن أقول لك عن لسانه انه مستعد لانه يزف)

(اليك ابنته عين الحياة بعد وصولك الى دمشق بثلاثة)

(أيام)

(سلمتني شوقدار هانم تحريراً سريا وهو بخط)

(أعز الناس لديك وقد أرسل طي هذا)

(ثم تحرير آخر الى والدى فسلمه اليه وطمنني)

(عن صحة والدتي وحين شروعك في السفر أخبرني)

(ثم احضر معك مايلزم لعروسك)

(وانا علي جمر اللظى فى انتظار حضورك واختم)

(كتابي بقبلة وجنتيك) (والدتك)

(فلما أتم رضا بك تلاوة التحرير فض تحرير)

(عين الحياة وقرأه وهاك نصه)

(سيدى وزوجي العزيز)

(ان القلم لقاصر عن وصف مابي من الشوق)
(اليك وما نالني من الكدر لفراقك ولكن فليجازى)
(الله المسبب)

(لقد كان فرحي وسروري عظيما عند مابلغني)
(برائتك من التهمة في مصر وقد اتهمك بها الاعداء)
(زورا فلينتقم الاله منهم)
(لقد ندم والدى على مافعله معك ولطالما طلب مني)
(أن احرر اليك ولكن شدة مراقبة الحكومة على)
(التحارير اليك هي التي منعتني خشية من ان يقع بين)
(أيدى الاعداء)

(ولما بلغ والدى ذهابك الى الاستانة أخذ)
(والدتي وسار واياها الى منزلكم وقابلا والدتك)
(واستعذر والدي من والدتك على مافعل معكم وقد)
(طلب من والدتك ان تخبرك بانه راض عنك ويطلب)
(حضورك حالا)

(وقد حررت لك كي استعجلك للحضور واذا
(كنت تحبني تحرر الي والدى كي يعلم بانك غير حاقد)
(عليه فيسر قلبه ويصفو لك)
« واني أختم تحريري بقبلة من وجنتك »

« زوجتك »

« عين الحياة »

فما أتم رضا بك تلاوة التحرير حتى أخذ يقبله ويشمه ثم طلب قرطاسا وقلما واخذ يحرر لعين الحياة كما يأتي

« مهجة فؤادى زوجتى العزيزة »
« ان مابى من الشوق اليك لهو اضعاف ماعندك »
« الي وكم سررت بتحريرك وكم قبلته »
« وقد حررت لوالدك حسب طلبك فاقرائي »
« تحريره وغلفيه واعطيه اياه وسأبذل جهدي لاسافر »
« اليك باسرع مايمكنني لاتمتع بمشاهدتك فكوني »
« براحة بال لانى قسماً بحبك لا أعيش الا لاجلك »

« رضا »

وحرر تحريرين أحدهما الى حموه المشير شكره فيه على تفطنه والآخر الى والدته يخبرها فيه بسجن عمه احمد افندى وانه بعد انتهاء المحاكمة سيسافر الى دمشق



الفصل السابع عشر

« محاكمة احمد افندي والحكم عليه بالاعدام »

في يوم ١١ يناير سنة ١٨٧٥ الساعة الثامنة افرنكية صباحا اخذ الوزراء والحكام ووجهاء الاستانة وعلماؤها يفدون الى نظارة العادليه لحضور محاكمة احمد افندي

وكان بين من حضر من الوزراء الصدر الاعظم امين عالى باشا ومحمود باشا نديم الصدر الاعظم السابق وفؤاد باشا ورشدي باشا ومحمد عوني باشا ومدحت باشا ورديف باشا وغيرهم مما لا محل هنا لذكر اسماءهم

وكان البعض منهم من المحبين لرضا بك فحضروا ليسمعوا حكم المحكمة على احمد افندى والبعض الآخر مبغضون قد أتوا شامتين في رضا كي يحضروا نطق الحكم على عمه الذي ثلم شرف عائلته

وكان فؤاد باشا ناظر العادليه على كرسي الرئاسة والاعضاء وهم اثنتا عشر عضو يحيطون احاطة النجوم بالقمر

وكان على كرسي المدعي العمومي «أو المستنطق كما كان يقال» سرور اغا وبجانبه جالس المدعي العمومي ايضا

واتى الشرطة بالمتهم يحتاطون به والاسلحة في ايديهم تلمع حتى أوقفوه داخل «القفص» أي مكان الجاني

وكان المحامي حقي بك مع جملة من المحامين جالسين في مكانهم ينتظرون افتتاح الجلسة

فلما افتتحت الجلسة التفت الرئيس الى احمد افندي وقال

هل انت الذي زورت الاشارة البرقية في تاريخ أول سبتمبر سنة ١٨٧٣ وسلمتها الى محمد علي مصطفى الساعي في دمشق بدلا من اشارة اخرى كانت واردة من نظارة الجهادية الى مشير الرضى الخامس في دمشق

ـ كلا

ـ هل انت الذي اغريت احد الاشقياء المدعو

يحيى الصباغ على ايقاع رضا في تهمة جناية وسرقة واتفقت معه على ان تدفع له اثنتي عشر الف جنيه دفعت له منها الف جنيه سلفا

ـ كلا فان هذين التهمتين هما زور وبهتان

ـ كيف ذلك

ـ كيف يصدق ان انسانا مثلي يعمد الى هلاك ابن اخيه

ـ لا لزوم الى الانكار

ـ لست انكر بل اقول الحقيقة

ـ ولكن الادلة والبرهين الرسمية تثبت انك عمدت لى هلاكه ولا اظن انك تقدر على انكارها

ـ ان الادله والبراهين المقدمة ضدي هي كاذبة وانا بريء مما يتهموني به

فالتفت رئيس الجلسة الى سرور اغا وقال

قف واشرح التهمة

فوقف سرور اغا وأجال نظره في الحاضرين وقال

اسيادي

يجب ان اعلمكم اولاً ان احمد افنـدي المنتسب الى فائق باشا هو ليس شقيقه اشرح لكم ذلك لان له معول كبير وعلاقة شديدة في قضيتنا هذه وسكت سرور اغا برهة كانه يراجع ذاكرته وعاد فقال

من هو احمد افندي ؟

هل هو شقيق فائق باشا الوزير الكبير ام لا ؟

فاجاوب نفسي على السؤال الاول فأقول

احمد افندي أو المتهم الواقف امامكم المدعي كذبا انه شقيق فائق باشا هو احد القتلة الاشقياء

وكان قبل معرفته بفائق باشا يدعى احمد المناديلي ومن حارة القنوات في دمشق وله عدة حوادث جنايات وجرائم وها انا اشرحها لحضراتكم

ثم اخذ سرور اغا يسرد للمجتمعين كيف ان احمد المناديلي قتل جاره يوما كان شمدين اغا مديراً لضبط ولاية سوريا وكيف انه اجتمع بفائق واغراه على الفرار الى الاستانة وكيف سجن فيها لانه أراد سلب احد الوزراء أخذ سرور يعدد امام المجتمعين حوادث احمد

افندي من قبل ان يجتمع بفائق حتى اتفاقه مع يحيي على هلاك رضا ذاكراً في ذلك كيفية تبني فائق لرضا ابك عن يد الحضرة الفخيمة السلطانية وكان هذا جواب سؤاله الثاني

فالتفت رئيس الجلسة الى احمد افندى وسلمه الاوراق والتحريرين وقال

ماقولك في هذه الادلة

فاخذها احمد افندي وتمعن فيها قليلا وقال

التحريران يشابهان خطي ولكنهما مزوران

- ومن الذي زورهما

- يحيي الصباغ

- وكيف ولماذا

- اتفق يحيي وسرور على اثبات التهمة علي فاوعز الثاني الى الاول ان يقلد خطي ففعل

- ماهي الادلة على ذلك

لقد قال سرور ان يحيي امهر انسان في تقليد الخطوط

- وكان الطبيب سمعان قبل وفاة امين بن احمد افندي قد اجتمع باحد رجال سرور الذى قد أتى صحبة

رضا بك الى الاستانة وعملا غاية الوسائط حتى أخذا اقوال امين ضد والده بما فعله مع رضا بك على ورقة ووقع عليها ثم قدما الورقة الى سرور وهذا دسها بين الاوراق كشهادة من ولده ضده اذا أراد الانكار

فلما رأى الرئيس ان احمد افندى ينكر خطه قال له وماقولك في اقرار ابنك امين ضدك على هذه الورقة

ـ شهادة امين ابني ضدى لاتعتبر لانه كتبها ووقع عليها دون وعي لانه مريض

ـ هذا مما لايبرئك من انك لست بالساعي الى هلاك رضا بك

ـ اذا كان ولدي حرر هذه الشهادة ضدى فاحضره أمامى كي يشهد علي

وكان احمد افندى لم يعلم بوفاة ولده لان الخبر بقى عنه مكتوما

والتفت رئيس الجلسة الى المحامي حقي بك وقال ماهو دفاعك عن المتهم

فوقف حقي وساد السكوت ليسمعوا دفاع اعظم

محام في البلاد العثمانية في ذاك الزمن

وبعد برهة من السكوت فتح المحامي الشهير فاه وقال سادتي

لقد قال الاقدمون

« لكل شيء سبب ، ومتى وجد السبب يعذر المتسبب »

فاحمد افندى موكلي حقيقة انه ليس شقيق المرحوم فائق باشا وما سرده عنه سرور اغا بوجه الاجمال هو حقيقي وذلك لاني لما قبلت التوكيل في هذه القضية واطلعت على اوراقها ذهبت الى الدفترخانة وبحثت في دفاتر الحكومة فوجدت ان كلما ذكره سرور لم يتخط الحقيقة بل وهو مدون في الدفاتر

فاذن احمد افندي هو ليس شقيق فائق باشا بل هو احمد المناديلي الذى قتل جاره في دمشق وفر الى الاستانة

ولكن لاحق للمحكمة ان تمسك باقوالى في هذه التهمة لان مدة عقابها قد مضت

ومن اقوال سرورداغا اتضح ان رضا بك هو ليس ابن فائق باشا الحقيقي ولكن الوزير تبناه رسميا عن يد ساكن الجنان السلطان محمود

فطريقة التبني اذن رسميه ثم ولنفرض ان فائق باشا لم يتبناه فمن نص الوصية الاصلية يتضح لنا ان قايد بك والدفائق باشا لاوريث له الادولة فائقه هانم زوجته ورضابك ابن ابنة خالته

اذن فمن جميع الجهات وكل الاوجه لاحق لاحد في الاعتراض على الميراث

ولكن اني لموكلى احمد افندي ان يعلم بان رضا هو الوارث الشرعي الاخير الحق وحده في التصرف فيه

لقد اخطأ الوزير فائق باشا رحمة الله عليه لانه لم يطلع احمد افندى على هذه الاشياء التي تثبت وراثة رضا الشرعية له وقد كان احمد افندى يظن ان هذا ولد لقيط وجده الوزير على قارعة الطريق فاخذه الى منزله ورباه

فلما صار فتى يقارب السادسة عشر من العمر وكانوا حينئذ في دمشق استدعى فائق باشا وكيله

بحضور احمدافندى وأخبره ان رضا ولده والمدير لاعماله

هنا النقطة المهمة ياسادتي

كان يظن احمد افندى انه الوارث الوحيد لفائق باشا فبني من الآمال قصوراً واعد لنفسه مستقبلاً سعيداً لانه سيستولى على ثروة عظيمة لا عدد لها

ومضت السنون وهو يحلم بتلك الثروة ولكنها ذهبت بغتة من يديه وتلاشت احلامه ونظر الي نفسه فاذا به صفر اليدين لايملك شروى نقير

رأي تلك الثروة العظيمة قد تحولت الى ولد لقيط كما كان يظن في رضا بك وانه اي احمد افندي اولى بالميراث منه فكاد يقتله الكدر ولو كان غيره قد صار به ما صار بهذا لكان انتحر

ولكن احمد افندى كظم غيظه ليرى ما يفعله الوزير وهل يعامله مثلما يعامل رضا بك ويوصى له بجانب من الميراث

ولما رأى أن فائق باشا لم يفكر به مطلقا بل اوصى بالميراث لرضا بك وقعت في قلبه الغيرة وحضرتكم

تعلمون ان الغيرة تورث البغض

ولماذا يغار احمد افندى من رضا بك وهو احق منه بالميراث

لم يكن احمد افندي ايعلم ان رضا بك هو ابن ابنة خالة فائق باشا ولا اطلع على الوصيـة التي حررها قايد بك لوالد رضا الذى يدعى حسن موصيا اليـه بالميراث عمومه ثم لم يعلم ان فائق باشا تبني رضا رسميا

فلهذه الاسباب ولان احمد افندى خدم فائق باشا طول تلك المدة طمع الاول في الميراث

والنفس عند ما تطمع تأمر صاحبها بالسوء

هـاجت الغيرة في قلب المتهم فاراد ان يستولى على الميراث بعد وفاة فائق باشا ولـكنه وجد ان رضـا هو العثرة الوحيدة في سبيله فاضمر له الشر والضرر

والذي زاد الطين بلة هو ان بعد وفاة الوزير تحنن قلب رضا على احمد افندي فجعل له مرتبا شهريا قدره مائة جنيه فظن المتهم ان رضا انما يعطيه من ماله الخصوصي والاخير يتمتع في الميراث بدون ممانع

فتلاشت من قلبه الشفقة وفعل ما فعل من تزوير الاشارة البرقية حتى يقع رضا في الهلاك فيبقى الميراث له وحده

اما اتفاق المتهم مع الشقي يحيي في مصر فهذا شيء لا اتكلم به لانه مثبوت رسميا ولا يفيد انكاره

فاحمد افندي لم يقصد الضرر الى رضا الا لانه كان يظن نفسه احق منه بالميراث ويحق لحضراتكم ان تستعملوا معه الرأفة في الحكم هذا ان لم تعذروه فيما فعل وتبرئوا ساحته

نعم ارجوا ان تبرئوا ساحته لانه كفاه انتقام العدل الالهي منه وهو سجين حيث اختطف روح ولده وتركه عرضة للحزن والبكاء وتبكيت الضمير

ما كاد المحامي ينطق بالعبارة الاخيرة حتى التفت احمد افندي اليه وصرخ قائلا

ماذا تقول ياحقي بك هل مات ولدي امين

نعم لقد توفاه الله بعد القبض عليك بيومين

فشهق احمد افندي بالبكاء وقد نسي انه في غرفة المحكمة واخذ يندب ولده وكانه اصيب بمس من الجنون

فصرخ قائلا

صبي ايتها السموات علي صواعق غضبك وابتلعيني ايتها الارض فقد ذهب من كنت اسعى لاجله وانتم ايها القضاة فاحكموا علي كما تشاؤن فما عدت لالتذ بالحياة بعد وفاة ولدي كي اتقابل معه في العالم واستسمحه مما سببته اليه من العذاب الاليم بسردي له قصة حياتي التي كلها شرور .

لقد قال لي ولدى امين اني لص قاتل لقد صدق وكلام سرور في محله فانا الرجل الشرير الملوثة ايديه بالدماء . فقد سعيت مراراً لاغتيال حياة رضا وانا أقر بذلك غير مهتم في العقاب فعاقبوني كما تشاؤون ولكن لا ترأفوا بحالي لاني اذا خرجت فاني اقتل رضا واشرب من دمه فاحكموا علي بالاعدام فتريحوني من هذه الدنيا وتكونوا قد حفظتم حياة رضا

وتأثر المجتمعون مما سمعوه واشفقوا على احمد افندي وطلب الرئيس توقيف الجلسة مدة عشرة دقائق ليمتلك القضاة روعهم مما حصل لهم من التأثير

وبعد ان مضت العشرة دقائق افتتحت الجلسة والتفت الرئيس الى احمد افندي وقال

- ارفع يا احمد افندى الحزن عنك وجاوبني على اسئلتى

- سل ماشئت أيها الرئيس

- هل ادعاء سرور اغا ضدك هو حقيقي

- ماذا يهمني قول سرور اغا اذا كان اكيداً اوزوراً مادمت اطلب الموت

- ولكن يلزمك ان تجيب على سؤالي بصريح العباره

فسكت احمد افندى ولم يجب

وكان رضا بك جالسا في المحكمة فلما سمع ان سرور يقول ان احمد افندي ليس عمه وانه ليس ابن ذكي باشا بل هو من عائلة البكرى وصادق على قوله المحامي حقي بك تاه فى بحار من الافكار ولم ينتبه الا لآخر سؤال القاه رئيس المحكمة علي احمد افندي

فلما لم يجاوب هذا الرئيس وقف رضا بك وتقدم الى الامام وطلب من رئيس المحكمة ان يأذن له بالكلام فاجيب الى طلبه فقال

لقد قال سرور وحضرة المحامي ان احمد افندى ليس بعمي وهذا بخلاف الواقع لان الوزير فائق باشا كان يدعوه باخيه دائما ولو كان غريبا عنه لكان اخبرني بذلك

ولكني انا الذي اشعر من زمن باني لست اهلا لهذا الميراث لاني لست ابن الوزير بل ربيبه

فاذن ما فعله معي احمد افندي له الحق فيه لاني السبب في اخراج الميراث من يده

وكان رضا يقول ذلك وهو يفكر في التحرير الذي وصله من احمد افندي بدون توقيع وهو في دمشق يقول له فيه (انك ولد لقيط الخ . . .)

ثم عاد الى الكلام فقال

وها انا اسامح احمد افندى على مافعله معي وانتازل له عن الميراث وارجو من المحكمه ان تبرئه

ولم يتم رضا بك كلامه حتى انتهره رئيس الجلسه وامره ان يعود الي مكانه ثم التفت الى احمد افندي وقال لماذا لم تجب على السؤال وهو

هل ادعاء سرور اغا ضدك هو حقيقي

ـ نعم ياسيدى

ـ ومن الذي حرر التحريرين

انا ولا احد خلافي

ـ وماذا تقول في شهادة المرحوم ابنك

ـ انه لم يكتب الا الصدق

ـ اذن فانت تقر بكلما ندعي به عليك

ـ نعم ولكن لى عذر فيما فعلت كما قال حقي بك المحامي

وكان احمد افندي قد استصعب مفارقة هذا العالم فاجاب بهذا الجواب وسكت ينتظر حكم المحكمة

أما الرئيس فانه أوقف الجلسة خمسة عشر دقيقة للمداولة

ولما مضت المدة تمت الجلسة ونطق الرئيس بالحكم قائلا

حيث ان سرور اغا مدير ضبط ولاية سوريا له رفع دعوة جنائية في هذه الجلسة وهو بصفة مدعي عمومي معين بامر الصدارة العظمى ضد

« احمد المناديلي الشهير باحمد أفندى شقيق فائق باشا »

يدعى بها عليه انه صمم على هلاك واغتيال حياة رضا بك ابن المرحوم حسن افندي البكري الذي تبناه فائق باشا لصلة القرابة بينهما وكي يحفظ اسمه ويبقى ذكره بعد وفاته بموجب عقد رسمي كتب بحضرة ساكن الجنان السلطان محمود ومصادقة شيخ الاسلام وقاضي قضاة الاستانة ومفتيها في ذلك الحين كي يستولى المتهم على أموال رضا بك

وقد اراد المتهم ان يهلك رضا بك

أولا - بالسم

ثانيا - باغراء عبد السلام اعظم أشقياء سوريا للفتك به حال حياة المرحوم الوزير فائق باشا وقد احس هذا بذلك فطرد المتهم من منزله

ولما كان المشير عزت باشا والوالي يظنان ان المتهم هو شقيق فائق باشا عمدا الى الصلح بين المتهم وابن اخيه رضا بك وطلبا من الاخير ان يسمح للمتهم بان يري الوزير قبل وفاته اذ كان هذا على فراش الموت

فقبل رضا بك لطهارة قلبه طابعها بكل ارتياح لظنه ان المتهم هو حقيقة عمه

فذهب اليه واستعطفه وارجعه الى سرايه وعين له راتبا شهريا قدره مائة جنيه

وكان المتهم يسعى الى هلاك رضا باطنا فزور اشارة برقيه باتفاقه مع ساعي التلغراف يقصد هلاكه بها فظهر التزوير

ولما لم ينل مرغوبه من رضا بك اتفق في مصر مع شقي شهير يدعى يحي الصباغ من اهالي دمشق على هلاكه بمبلغ اثنى عشر الف جنيه منها الفين تدفع سلفا والباقي يدفع بعد تنفيذ الاعدام على رضا بك

وقد كادت تثبت التهمة الكاذبة التي اتهمه بها احمد باشا في مصر عليه لولا ان سرور اغا المندوب من الحضرة الفخيمة السلطانيه لتحقيقها اظهر براءته الحقيقه وقبض على اللص يحي وشركاءه الذين قتلوا ابن أحمد باشا واتهموا رضا بقتله باغراء المتهم واستنطقهم فاقروا بان احمد المناديلي اي المتهم هو الذى اغراهم واظهروا اثباتا

اقوالهم ثلاث اوراق

الاولى ـ شروط الاتفاق بين احمد المناديلى ويحيي الصباغ يتعهد بها الاول الى الثاني بان يدفع له مبلغ عشرة آلاف جنيه خلاف ما دفعه سلفا وهو الفا جنيه وذلك بعد هلاك رضا

الثانيـة ـ تحرير مرسل من المتهم الى يحيي من الاستانه يطلب فيه منه قتل رضا اذ بلغه ان هذا خرج من السجن وان المتهم سيدفع للشقي بقية الاتفاق بعد تنفيذ القتل

الثالثه ـ تحرير مرسل من المتهم الى الشقي يحيي يخبره فيه ان رضا حضر الى الاستانه ويطلبـه الى الحضور لقتله فيها ويقبض باقى الاتفاق واذا تأخر عن الحضور فان المتهم يقتل رضا ولا يعود للشقي يحيي حق في المطالبة بباقي المقاولة

تلك الاوراق الثلاثة قدمهـا سرور الى المحكمه فعرضتها على المتهم فانكر اولا ولكنه صادق على كلام سرور فثبت للمحكمه ان التهمة ثابتة عليه

وقام حضرة المحامي حقي بك الموكل من قبل المتهم واثبت اقوال ... وروطلب الرأفة على المتهم او براءة ساحته مستنداً في قوله على ان الغيرة هي الباعث للمتهم على فعل ما فعل

ولان المتهم أقر اكتفت المحكمه بذلك وبعد المداولة القانونيه اصدرت الحكم الآتي برئاسة فؤاد باشا ناظر العدليه وقاضي قضاه الاستانه ومفتي الاستانه وعضوية اسماعيل باشا يسرى واحمد بك ذو الفقار وصدقي بك حقي واحمد بك صديق

حيث ان احمد المناديلي اغري يحي الصباغ على قتل مصطفي بك ابن احمد باشا بمصر

وحيث انه زور اوراق الحكومة الرسمية وصمم على اغتيال حياة رضا بك ابن فائق باشا الكبير

وحيث انه اقر بذلك جميعه

فبناء عليه

حكمت المحكمه حضوريا على احمد المناديلي الشهير بشقيق فائق باشا باعدامه شنقا في الاستانه امام

باب نظارة المادايه عقابا له وعبرة لغيره وذلك بعد مصادقة جلالة الخليفه السلطان الغازى عبد العزيز خان ايد الله شوكته

﴿ الفصل السابع عشر ﴾

« العفو عن احمد افندى وتسفيره الى بغداد تحت المراقبة »

وانفضت الجلسه وتفرق الجمع وكل يعجب بما سمع وما رأى

اما رضا بك فانه شمله الكدر الشديد وذهب الى منزله وقفل باب غرفته وأخذ في البكاء

فنقر ديلاور على الباب ففتح رضا بك له وقال ماذا تريد

— سيدي اراك تبكى وهذا مما يكدرني وقد اتيت لاسليك وا ...

— اخرج وكفاك ثرثرة اللسان

ثم اغلق في وجهه الباب

فسار ديلاور الى الطبيب سمعان وقال له

ارجوك أن تذهب وتسلى سيدي فانه يكاد يجن لان احمد افندى حكم عليه بالاعدام

ولماذا يتكدر اذا كان احمد أفندي قد صمم مرارا على هلاكه

— انه يخاف على شرف عائلته

— ولكن ظهر أنه ليس عمه

— لا اعلم اذهب وسليه

فسار سمعان الى باب غرفة رضا بك ونقر عليها فاجابه رضا من الداخل قائلا

من الطارق

— انا سمعان ياسيدى

ففتح رضا بك الباب ودخل سمعان الطبيب وجلس بجانبه وقال له

لاتتكدر ياسيدى مما حدث

— كيف لا اتكدر ياسمعان وقد ضاع شرف من رباني وله الفضل علي

— اقلل حزنك ياسيدى فقد صار ماصار

ـ لا يرتاح قلبي الا اذا اصدر العفو من جلالة السلطان عنه

ـ هل ترضي ان جلالته يعفو عن خصمك

ـ نعم ولكن لا لنفسي بل اكراما لذلك الساكن في لحده الذى ربانى وذكره قد شاع في الخافقين بالطيب

ـ ولكن احمد افندي هو ليس بشقيق المرحوم فائق باشا

ـ ومن يعلم ذلك فكل من على وجه البسيطة من امة عربية وتركية يعرف انه شقيقه

فلما يشاع الخبر يقولون ان بعد وفاة الوزير ظهر ان شقيقه هو لص وقاتل

ـ ولكن قد ظهر للحكومة انه ليس شقيقه ولا بد ان الجرائد تدون محاكمته فيعلم كل انسان الحقيقة

ـ لو ذكرت الجرائد ذلك يصير الوزير وهو في لحده مضغة في افواه الناس

ـ وكيف ذلك

ـ تسألني كيف ذلك ولا تعلم انه اذا قالت الجرائد ان احمد افندي الذى كان فائق باشا يدعوه باخيه هو

لص وقاتل ولا بد ان الناس تظن ان المرحوم كان شريكه في سرقاته

فسكت سمعان مقتنعا بقول رضا بك

فقال هذا

اراك سكت ياسمعان

— وما ذا تريد ان اقول وقد اقنعتني ولكن ما مرادك ان تفعل

— اريد ان اجازف واطلب المثول بين يدى جلالة السلطان والتمس منه ان يعفو عن احمد افندي

— واذا رفض ياسيدى

— من يعلم ماذا افعل بنفسى لان نفسى تأبى ان تسمع مايلوث شرف سيدي الذى رباني ——

— لا بأس من ذهابك الى جلالة السلطان ولكني اريد ان لا تضر بنفسك حتى لا يضيع ذكر المرحوم فائق باشا ويندثر ثم حتى لا يشمت بك الاعداء

— لقد القيت اتكالي على المولى جل جلاله

ثم سكت رضا بك قليلا وقال

انا ذاهب الآن الى جلالة السلطان

وامر فاحضرت العربة فركبها هو وديلاور فسارت بهما الى سراى باشكطاش اذ كان جلالته في ذاك الوقت مقيما فيها

فلما وصلت طلب رضا بك من باشكاتب المابين ان يلتمس له الاذن لمقابلة جلالة السلطان

وبعد نصف ساعة اذن له

فدخل رضا بك باقدام مرتعشة حتى مثل بين يدى جلالته فاخذته هيبته وجثا وقبل ذيل ثوبه ودعا له بطول العمر والبقاء

وكان جلالة السلطان عبد العزيز محبا للعدل رؤوفا بعباده ولكنه شديدا على الظالمين

ماكاد جلالته يرى رضا بك حتى بش في وجهه وقال اهنئك ياولدي ببرائتك مما اتهمك به ذاك الخائن وهكذا كنت أؤمل لان من كان مثلك لايقدم على عمل كهذا

فهل تريد امرآ اقضيه اليك

فوقع رضا بك على اقدام جلالته وقال

لربما بلغ جلالتكم ما حكم به على عمى احمد افندي اليوم

ـ لقد بلغني ان المحكمة حكمت عليه بالاعدام فاصدرت امري باحضار اوراق قضيته كى اراجعها واصادق عليها وسأأمر بالتنفيذ بعد ثلاثة ايام

ـ مولاى التمس من جلالتكم العفو عنه

فنظر جلالته اليه غير مصدق وقال

ماذا تقول يارضا

ـ مولاي رأفتك عفوك

وأخذ رضا بك فى البكاء

فتعجب جلالته وقال

كيف تطلب العفو عمن اذ قك العذاب الوانا

ـ مولاى رحمتك

ـ بلغني انه ليس بعمك فلماذا تطلب مني العفو عنه ... انه يستحق الموت

ولكن بموته يوصم سيدى فائق باشا بما هو بعيد

عنه . بموت احمد افندى يقول أن فائق باشا كان شريكا لاخيه اللص

- موته يريحك انت وعائلتك ويكفيك شره

- نعم يا مولاي انه يريحنا ولكن

- ولكن ماذا

- لقد كان من رباني رحمة الله عليه يدعو احمد افندي امام الناس باخيه ولم يتبرأ منه مطلقاً حتى ولا قال لي ولا الى زوجته انه ليس بشقيقه

والآن لما قبض عليه وظهر في التحقيق انه لص قاتل لا يظن الناس الا ان فائق باشا كان شريكه في اعماله ويتخذ ذلك الاعداء حجة في وصم شرفه بالعار

يحق لي يا مولاى أن اطلب العفو اكراما لمن شملني بحسن عنايته فمولاي رحمة وشفقة بي

فتأثر جلالته من كلام رضا بك واعجب بشهامته ومحبته في رفع كل وصمة عار تلحق بمربيه شأن كل شريف وشهم وقال الى رضا

ايها الشهم الشريف النفس فاكراما لفائق باشا ولك

ساستبدل حكم الاعدام بالسجن المؤبد في احدي القلاع

- مولاى ان السجن لاصعب من الموت ثم واذا كنتم جلالتكم تريدون اصدار الحكم بذلك فكلام الناس لا ينقطع عنا بل ويزيد

فابتسم جلالته وقال

ماذا تريد يا رضا هل ترغب ان اعفو عنه فيعيث بالارض فساداً ويعود اليك ويقتلك بيده كما كان قد توعدك بذلك في المحكمه علانية وجهرا

- من قال ذلك يا مولاي

- بلغني ذلك فلا تدافع عنه

- أقسم لجلالتكم يا مولاي اني لم أسمعه فاه بذلك

- العفو والافراج عنه من رابع المستحيلات فما تريد أن أفعل بعد ذلك

- اذا كان يروق لجلالتكم استبعاده الى بغداد تحت مراقبة رجال الضابطة فيكون فيها كانه سجين فيكون أوفق لى

وأنا مستعد لان أتنازل عن عموم ايرادات

أملاكي في تلك المدينة اليه فيعيش منها

وعسى يامولاي أن لا تضن علي بطلبي لانك

الملتمس الوحيد

فابتسم جلالته وبقى ساكتا

وظل رضا بك جاثيا ينتظر جوابه

وبعد برهة قال جلالته

اني لاعجب كيف تتنازل عن حقك وتطلب العفو

عن رجل تستغيث العبادمنه

— فعلت ذلك اكراما لمن هو في لحده وكأنى به يقول

لا تضيع تربيتي فيك وتترك الاعداء يثلمون شرفي

فتعجب جلالته منه وأراد امتحانه وقال

لقد علمت الآن انك من أشرف عائلات دمشق

وهي عائلة البكري فهل تتمسكني بها أم تتخذ اسم فائق

باشا وتعتبره وهو فى لحده والداً لك

— كلا بل أحفظ اسم المرحوم سيدى فائق باشا

من له فضل التربية علي وتبناني وعاملني معاملة والد

حنون رؤوف

وما كاد رضا يتم كلامه حتى لمعت عينا جلالة السلطا سرورا بكلامه واعجابا به وقال

تعال الي ايها الشريف النفس الحافظ معروف مربيه الغير ناكر للجميل

ثم مد جلالته يده الكريمه ورفع رضا بك عن الارض وقبله في جبهته وقال

انك لنادر المثال ايها الشاب فقد عفوت عن احمد افندى اكراما لك ولفائق باشا الذي تبني شهما مثلك حفظت اسمه بعد وفاته

هنيئا له لانك خليفته فاذهب ونم مستريح البال لانى سأشملك بنظري منذ الآن

— مولاي لا زلت ملجأ ا . . .

— اذهب لا احب المدح

فقبل رضا بك يد جلالته وخرج ودموع الفرح تنهمر من اماقي عينيه

الفصل الثامن عشر

(سفر احمد افندي الى بغداد ـ مرض الصدر الاعظم امين عالي باشا)

فى تلك الليله صدر امر رسمى الى عموم الجرائد ان لا تتكلم فى قضية احمد افندى مطلقا

وفي اليوم ذاته صدر امر ثان بتسفيره الى بغداد تحت الحفظ كى يقيم فيها تحت المراقبه طول مدة حياته

فلما بلغ هذا الخبر رضا بك سر سرورا عظيما واستدعى تابعه ديلاور وقال له مناولا اياه صرة من النقود تحتوى على مائة جنيه .

خذ هذه واعطها الى احمد افندى لمصروفه في الطريق وخذ هذا التوكيل ايضا وناوله اياه وقل له

انه توكيل مني اليه لاستيلائه على عموم ارادات أملاكي في بغداد وعليك يا ديلاور بان تقابل محمود تابعه وتخبره بأن يسافر صحبة سيده ليخدمه

ولما ارتاحت أفكار رضا من المشاكل افتكر في منقذه سرور أغا لانه لم يره منذ انفضت الجلسة فسأل عنه

فقيل له أنه توجه لمقابلة الصدر الاعظم
فالتفت الى ديلاور الذي كان رابضا جانبه كالاسد وقال له
متى أتي سرور اغا احضره الي



ذهبت الاكدار وتشتت جيوشها أمام جند الفرح والسرور. ذهب ما كان برضا من الكدر والحزن فبمن يفكر .لا بغير حبيبته وزوجته عين الحياة

جلس رضا بك في غرفته ونور البشر يتلألأ في محياه وأخذ يناجي حبيبته باعذب الالفاظ وكلام أرق من النسيم مستبشرا بقرب اللقاء وزوال الموانع التي تحول دون زفافها

ما كان أجمل تصوراته في تلك البرهة فكان تارة يتصور حبيبته تحادثه ووجهها يشرق نورا

واخري يخيل له أنها تمر من أمامه بثياب بيضاء وهي تكاد تشابه ملائكة السماء

ثم عاد الى وعيه واذا كلها تصورات فزفر ولكنه قال سنجتمع قريبا

وسكت رضا بك يفكر فى ماذا يأخذ هدية الى عروسه كي يقدمه اليها ليلة الزفاف فقال

علي بجدتي فهى أعلم منى بذلك فلاذهب واستشيرها

واستدعى فيروز اغا واطلعه على تحرير والدته ثم تحرير عين الحياة ايضا وقال له

ما رأيك انى اريد ان آخذ هدية الى عروسي

- وما هى الهدية التي تريد ان تأخذها

- لا أعلم وأريد رأيك فيها

- رأيي ان تذهب وتستشير جدتك فهى اعلم مني بذلك وانما اشير عليك بان تشتري لها بدلة مطرزة باللؤلؤ الثمين

- واين تباع

- لا اعلم فاسأل جدتك عنها

وهما في الحديث دخل سرور اغا

فاستقبله رضا بك ببشاشة وقال له

اجلس بجانبي ايها العزيز فقد اتاني تحرير من والدتي تطلبني فيه للسفر الى دمشق

فارجوك ان تطلب لنا الاذن من الصدارة بالسفر

ـ السفرجل قصدى لاني اشتقت الى عائلتى وسأذهب غدا الى الصدارة واستأذنها في الرجوع الى دمشق

ـ نذهب الى دمشق رأسا

ـ كلا بل نعرج على القطر المصرى

ـ ولماذا يا أغا

ـ كي نشكر سمو الخديوى وشريف باشا وقاضي القضاة على مساعدتهم ايانا وكى نكافيء رئيس البوليس سالم والطنطاوى لما اظهراه من المروءة نحوك ومقاومتهما لاسماعيل باشا صديق ومأمور الضبط

ـ لا بأس فانا على رأيك

وبعد ان تناولا طعام العشاء سوية طلب رضا بك من سرور اغا ان يرافقه الي منزل جده محمود باشا نديم

فاجابه الي طلبه وسارا سوية حتي وصلا منزل جد رضا بك

فقابلها محمود نديم باشا بترحاب وادخلها ردهة الاستقبال واخذوا في الحديث

وبعد برهة قام رضا بك ودخل الحرم وقابل جدته فقبلته هذه في جبهته وجلسا واخذ في الحديث فقال رضا بك

شوري علي ياجدتى العزيزه في امر هديتى الي عروسي

فضمته الى صدرها وقالت

سأسير بك غداً صباحا الى سوق البادستان ثم الى محل عمر افندى واشتري لك ما يليق بعروستك الجميله فكن فى راحة بال

وبعد أن حادثها برهة في مسألة الهديه قام واكمل سهرته مع جدته وسرور اغا حتي مضي هزيع من الليل فانصرف رضا بك وسرور اغا الى منزل فائق باشا

وفي صباح ثاني يوم سارت جدته واياه الى سوق البادستان وابتاعت لعين الحياة تاجا مرصعا بالجواهر الثمينه باربعة الاف جنيه وعقداً من الياقوت وقرطا

وسوارتين وساعة من الذهب مرصعين بالاحجار الكريمة النادرة المثال

وكان مجموع ما بتاعه من الحلي بلغ قدره أربعة عشر الف جنيه وهو قليل في جوهرة نادرة كهين الحياة وبالنسبة الى ثروة رضا التي كانت حال حياة والده ثلاثة ملايين من الجنيهات وازدادت بعد وفاته

وطلبت جدته من الجوهري مائتين وخمسين مثقالا من اللؤلؤ الكبير الحجم

فاندهش رضا من سبب طلبها اللؤلؤ وقال لها

ولماذا هذا اللؤلؤ

أجابت وهي تتبسم

لاجل تزيين بدلة الزفاف به

وطلبت من الجوهري أن يصنع لها اثنى عشر زرا من ماس برلنتى حجم الزر الواحد قدر بيضة الحمام لوضعهم في صدر البدله

فصنع الجوهرى ماطلبت وقدم لها ورقة بالمطلوب منها دفعه فكان احدى وعشرون الف جنيه

أربعة عشر الف جنيه ثمن الحلى

وسبعة آلاف ثمن مازين به بدلة الزفاف

فاعطى رضا بك الى الجوهرى تحويلا على البنك العثمانى بالمبلغ

ثم قصد هو وجدته محل عمر افندى فاشترت هي أقمشة من الحرير وفسطانا مزركشا بالقصب لم تقع العين على اجمل منه وهو شغل الاستانة

ورجعا راكبين عربة الي المنزل ولما وصلا ارسلت جدة رضا واستدعت أمهر الخياطات لتخيط بدلة الزفاف المزينة باللؤلؤ وباقي الفساطين

وخرج رضا بك بعد ذلك من الحرم تاركا جدته تهتم في تجهيز ملابس عروسه وقصد السلاملك الخارجي ودخل ردهة الاستقبال فوجد سرور أغا يحادث جده فالتفت رضا الى سرور وقال له

هل طلبت لنا الاذن بالسفر من الصدارة

— نعم وأجابت وهي انا أجازة شهرين فتى أردنا السفر نسافر فتى ترغب السفر

ـ بعد خمسة ايام

ـ وانا على رأيك

ثم افترقوا كل قاصدا بيته



﴿ الفصل التاسع عشر ﴾

موت الصدر الاعظم امين عالي باشا مسموما

واخذ رضا بك وسرور اغا في اعداد لوازم السفر وفي اليوم الثالث بينما كانا جالسين في احدى الغرف اذ دخل عليهما ديلاور وهو اصفر الوجه

فقال له رضا بك

ما بالك مصفر الوجه ياديلاور

بالباب احد تباع جدكم

ادخله

فدخل تابع محمود باشا نديم وقال مخاطبا رضا بك سيدي يستدعيك انت والطبيب سمان لتذهبا الى منزل الصدر الاعظم

ـ وما السبب

ـ بلغنا ان الصدر الاعظم بعد وصوله الى سراى الباب العالي بساعة حصل اليه الم شديد فى المعده فحمل الى منزله وحضر الاطباء وقرروا بعد فحصه ان حالته تنذر بالخطر

فلما علم بذلك سيدى محمود باشا نديم ركب عربته الي منزل الصدر الاعظم وامرنى بان ادعوك انت والطبيب سمعان

ـ ها اناذاهب

ثم امر رضا بك باعداد عربته وطلب طبيبه سمعان واخبره بمرض الصدر الاعظم وطلب جده لهما

فقال سرور اغا ـ ياللعجب ماذا حصل للصدر الاعظم امين عالى باشا فقد كنت عنده منذ ساعة ونصف وكان يحادثني وهو منشرح الصدر وفي تمام العافية

فقام رضا وسمعان وخرجا مصطحبين سرور اغا معهما وركبوا العربة فسارت بهم الى منزل الصدر الاعظم

فوجدوا على بابه العربات مزدحمة

فدخلوا السراي واذا بها غاصة بالوزراء وعلى وجوههم الكآبة والكدر

فسأل رضا بك عن جده فقيل له انه داخل الحرم بجانب العليل

فتقدم من احد اغاوات السراى وقال له

اذهب واخبر جدي اني اتيت وصحبتي الطبيب سمعان

وما غاب الاغا برهة حتى رجع وقال له

ادخلا

فدخلا وبقى سرور خارجاً لهما فى الانتظار

فاجتازا الفناء الى داخل الحرم حتى وصلا غرفة العليل فوجداه يتقلب يمنة ويسرة ويئن من الالم والاطباء يستعملون له العلاجات

وكان محمود باشا نديم واقفاً بجانب سرير العليل يذرف الدمع فلما دخل رضا بك وطبيبه تقدم محمود باشا نديم من سمعان وامسكه من يده وتقدم به نحو العليل وقال

افحص ياسمعان العليل جيدا

فما كاد سمعان ينظر الى العليل حتى اصفر وجهه لانه رأي شفتيه متورمتين ومنتفختين

ففتح بيده فم العليل فوجده ملتهب فظهر اليه انه مسموم وقدذهب ميعادالعلاج

فرجع الى الوراء منذعرا

فتقدم منه محمود باشا نديم وقال

كيف رأيت العليل

فهمس سمعان في اذنه قائلا

انه مسموم ياسيدى

ـ مسموم ؟

ـ نعم ياسيدي

ـ اعمل جهدك ياسمعان لشفائه

ـ اني مستعد لذلك ولكن فات الوقت ياسيدى

ـ لا بأس اعمل جهدك فلربما يشفى باعجوبة من السماء

فتقدم سمعان وحرر ورقة للعلاج وناولها الى احد

الاغاوات ليأتي بالملاج ثم منع عن العليل الماء

وبعد نصف ساعة عاد الاغا يحمل زجاجات العلاج فناولها الى سمعان فاخذ هذا يسقيه من احدي الزجاجات جرعة جرعة حتى تقيأ العليل موادا صفراء مختلطة بالدماء

ثم خف عن العليل الالم قليلا وصار يقدر على الكلام

فقال له سمعان

ماذا تناولت من الطعام في هذا اليوم ياسيدي

ـ اكلت قطعة من الخبز مع قليلا من مربا السفرجل

ـ وماذا شربت

ـ كاسا من اللبن

ـ وخلاف ذلك الم تشرب شيئا

ـ شربت القهوة داخل الحرم ثم قصدت الباب العالى

ـ الم تتعاطي شيئا من المشروب في الباب العالي

ـ شربت فنجانا من القهوة فقط وحصل لي بعدها الالم

ـ اذن فحصل الالم بعد شرب القهوة في الباب العالي

ـ نعم فما كدت اشرب القهوة وما كادت تستقر

في جوفي حتى نشف ريقى

فطلبت كأسا من الماء وشربته وما استقر فى جوفي حتي احسست بمغص شديد لا يحتمل وشعرت كأن احشائي تتقطع

فأخذت استغيث واصرخ فحملوني الى منزلي

قال العليل ذلك واخذ في الصراخ لان الالم رجع اليه

فهز رأسه سمعان وقطب حاجبه وسقاه ملعقه من العلاج

وما استقر حتي تقاياه ومعه قطعة من الدم قد جمدت حتي صارت كقطعة الجبن

فزاد اصفرار سمعان وقال

لا حول ولا قوة لقد احضروني بعد فوات الفرص

وازداد الالم بشدة وأخذ العليل يصرخ والدموع تزرف من اعين الموجودين حزنا واسفا على رجل عظيم مثله يعد اكبر ركن للدوله بعد محمود باشا نديم

وبعد نصف ساعة كانت في خلالها الزفرات تتصاعد من انفس العليل كلهيب من نار

وكان ملاك الموت يرفرف بجناحيه يدعوه الى مفارقة عالم شرير ذهب فيه فريسة اطماع وغايات الخائنين والذهاب الى العالم الثاني

بعد نصف ساعة فارقت روح امين عالي باشا جسده وطارت الى خالقها لتشكو لجلاله ماناله الخائنون به

مات امين عالي باشا الرجل الامين رحمة الله عليه فبكاه كل من عرفه امينا لبلاده محبا لوطنه

اما الطبيب سمعان فانه كان قد وضع القطعة المتجمدة من الدم في كاس وترك القوم يندبون المتوفي وقصد احدى الغرف واخذ في تحليلها

اما محمود باشا نديم فانه سأل عن سمعان الطبيب فقيل انه في احدى الغرف فدخل عليه فوجده يحلل ما استفرغ من جوف المتوفي فسأله قائلا

ماذا تفعل ياسمعان

احلل ماتقيأ العليل

ـ وماذا رأيت النتيجة

ـ لقد مات مسموما بمادة تسمى (الاتروبين) وهي

مادة مسمة جدا مفعولها شديد

ولكنني ما زلت مشكا فأريد اخذ ما تقيأه الى المعمل الكيماوي لفحصه جيدا

ـ ضعه في زجاجة وارسله الى المعمل الكيماوي في مدرسة الطب السلطاني لفحصه جيدا

وما كاد يفشي موت امين عالي باشا مسموما حتى حصل المرج بين الوزراء وانسحب كل من خوفه الى منزله وهم يقولون مكذبين الخبر

ادعاء الطبيب سمعان كاذب

أما محمود باشا نديم فانه ركب عربته وتوجه الى سراى جلالة السلطان ليخبر جلالته عن وفاة الصدر الاعظم وعما قيل عن وفاته وليأخذ الاذن باستجلاء الامر

فلما وصل وسمح له جلالته بالمثول بين يديه أخبره بوفاة امين عالي باشا

ـ وكيف توفى هل كان مريضا

ـ مات مسموما

ـ ومن الذي أقر بذلك

ـ طبيب رضا بك الخاص سمعان أفندي

ـ الم يكن عنده خلافه من الاطباء

ـ نعم لقد كان يوجد عدة اطباء ولكنهم يظهر انهم خائفون ان يبوحوا بالحقيقة

عليك أن تتأكد أمر موته يامحمود فقد كدرني هذا النبأ وموت أمين عالي باشا يعد ضربة عظيمة على المملكة

واذا كان الامر أكيدا من انه توفي مسموما فاني سأنتقم من قاتليه فالويل لهم مني

اذهب وشكل وزارة جديدة تحت رئاستك

ـ أرجوا جلالتكم اعفائي من هذا المنصب

ـ كلا اني اريدك ان ترجع الى رئاسة الوزارة

ـ اذن فأرجوا جلالتكم ان تسمح لي بأربعة وعشرين ساعة لاتروى في الامر

ـ لا بأس في ذلك

﴿ الفصل العشرون ﴾

« هياج الصفطاء العلماء ضد محمود باشا نديم »

ما كاد محمــود باشا نديم أن يخرج من لدن جــلالة السلطان حتي أشيع برجوعه الى الصداره

ووصلت تلك الاشاعة الى الصفطاء « أى العلماء » فقامت قيامتهم واظهروا المداوة الى محمود باشا نديم علنا

وبعد ساعة من سماعهم بتلك الاشاعات اجتمع منهم ما ينوف عن العشرين الفا في جامع اجياصوفيا وقام بينهم الخطباء يطلبون من كل من كان مسلما يعضدهم فى عدم الموافقة على رجوع محمود باشا نديم صدرا اعظم مدعين بانه خائنا لدولتــه ومصمما على تسليم أمــلاك المسلمين الى دولة روسيا عدوتهم الشديدة

فازداد الهرج من خطب الخطباء وهاج القوم وامتد الى أقصى نواحي الاستانة ولولا أن تدارك جــلالة السلطان الامر حالا لكانت العاقبــة وخيمة تتأتي منها مذبحة عموميه

تدارك الامر جلالته فارسل واســتدعى محمــد

رشدى باشا وعينه صدراً اعظم فهدئت الاحوال موقتا
اما محمود نديم باشا فانه لم يهتم بما كان جاريا ضده
بل رجع الى منزل المرحوم امين عالي باشا وعمل
التحريات اللازمه واستعجل اقرار الاطباء والمعمل
الكيماوى طالبا حكمهم في وفات الصدر الاعظم السابق
المتوفي

وبعد الغروب أتاه اقرار المعمل الكيماوي يثبت وجود
مقدار كبير من مادة (الاوتروبين) مختلطا بالدم الذى
استفرغه المرحوم الصدر الاعظم

فثبت انه مات مسموما

وكان سرور اغا لايزال مع رضا بك في منزل
المتوفي فاستدعاه محمود باشا نديم وقال له

أريد منك ان تقوم بتحقيق تلك القضية والقبض
على الذين سموه حسب امر جلالة السلطان

— أرجوك ان تعفيني من هذا الامر

— كلا

فصدع سرور أغا للامر وقام في الحال وقصد

الضابطة وطلب حضور قهوجي الصدارة

وكانت الساعة حينئذ العاشرة مساء ومحافظ الاستانة لازال موجودا

فلما حضر القهوجي سأله سرور اغا قائلا

من الذي عمل القهوة في صباح هذا اليوم وقدمها الي الصدر الاعظم المتوفي

- انا ياسيدى الذى عملتها

- وهل انت الذى قدمتهاله

- كلا

- من اذن اذا لم تكن انت

- الحاجب ياسيدى

- حاجبه

- نعم ياسيدي

- هل بلغك ان القهوة التى عملها كانت مسمومة ومات المرحوم امين عالي باشا بسببها

فاصفر وجه القهوجي وتلعثم لسانه وارتبك في نفسه وسكت

ولكن كانت دلائل الصدق وصفاء النية ظاهرة على وجه القهوجي المسكين فتأكد لسرور انه بريء رغما عما ظهر عليه من الخوف والارتباك

فقال له

لا تخش بأساً فاجب على سؤالي

فهدأ روع القهوجي وقال

يستحيل ان تكون القهوة التي عملتها مسمومة ياسيدي!

— وما برهانك على ذلك

— لو كانت مسمومة كنت مت أنا أيضا

— وكيف ذلك

— لاني بعد ان صبيت القهوة للمرحوم وأرسلتها له مع الحاجب شربت ماتبقى في قاع الوعاء (الكنكه)

— هل تقسم بذلك

— نعم اقسم لك بذلك ويعلم الله انى بريء من سبب موته

فسكت سرور مفكرا قليلا ثم قال الى القهوجي

هل العادة ان يقدم الحاجب القهوة الى الصدر

الاعظم

ـ كلا ياسيدى

ـ اذن فانت الذي كنت تذهب بها اليه

ـ هو كذلك

ـ اذن فكيف ذهب بها الحاجب هذه المرة

ـ منذ يومين اتاني الحاجب وقال لى ان فخامة الصدر الاعظم المتوفي قد عينه بدلا مني لتقديم القهوة اليه فسلمت بكلامه وصدقته ومنذ ذاك اليوم وهو يقدم الى فخامته القهوة

ـ هل تأكدت كلامه من ان الصدر الاعظم عينيه ليقدم له القهوة

ـ كلا ياسيدى

ـ ولماذا

ـ لان من الضروري ان يكون الامر اكيد والا لكان الصدر الاعظم اعترض على ذلك وطلبني اليه وسألنى عن السبب في عدم قدومي بنفسى بالقهوة اليه

فتأكد لسرور اغا براءة القهوجى فتركه وارسل

من يحضر الحاجب

فلما حضر هذا فاجأه سرور اغا بالسؤال الآتي

اخبرني من الذي امرك بوضع السم في فنجان القهوة الذى قدمته اليوم الي الصدر الاعظم

ولكن الحاجب اجابه بجراءة قائلا

من قال ذلك

ـ انا أقول لك انت الواضع السم في القهوة

ـ لا افهم معني كلامك

ـ انك تريد الانكار أو التمويه

ـ وماذا فعلت حتي انكر

ـ انك وضعت السم في فنجان القهوة وقدمته الى الصدر الاعظم

ـ هذا افتراء

ـ بل هو الحقيقة فالاوفق ان تتكلم الصدق

ـ ارجوك ان لا تظلمني

ـ انا أقدر على اثبات قولي

اذن فلماذا لم تثبته

فتأكد سرور ان الحاجب داهية صعب المراس فرفع النظارة عن عينيه ورمقه بنظره الحاد المخيف قاصداً بذلك ارعابه

ولكن الحاجب لم يهتم ولا انذعر بل ظل ينظر اليه بثبات جاش فتكدر سرور ولكن كظم غيظه وقال

من الذى امرك بتقديم القهوة الى الصدر الاعظم بدلا من القهوجي

ـ الصدر الاعظم بنفسه هو الذى أمرني بذلك

ـ ومتى امرك بذلك

ـ منذ يومين

وكيف امرك بتقديم القهوة اليه بدلا من القهوجي مع ان المادة بخلاف ذلك ولم يسبق أحد غيره ان طلب هذا الطلب من الوزراء الاسبقين

ـ لا اعلم اذ ان فخامته استدعاني اليه وامرني ان اقدم له القهوة ولا اسمح للقهوجي بدخوله عليه

ـ واين يكون القهوجي لما تأخذ القهوة منه

ـ يكون واقفا على باب غرفة الصدر الاعظم

ـ هل اليوم أخذت القهوة من القهوجي وكان هذا على باب غرفة امين عالي باشا

ـ كلا

ـ اذن فأين كان

ـ كان في غرفته

ـ اخذت القهوة من القهوجي وهو في غرفته واجتزت بها الرواق.

ـ نعم هو كما تقول

ـ ولماذا غيرت عادتك ولم تنتظر حتى يأتيك القهوجي بالقهوة وانت على باب غرفة الصدر الاعظم

ـ لان المرحوم كان قد استعجل في طلبها مرارا فالتزمت ان اذهب الى القهوجي في غرفته وآتي بها اليه

ـ هل غرفة القهوجي قريبة من غرفة الصدر الاعظم

ـ كلا فهي في منتهى الرواق

ـ هل قابلك أحد من موظفي الحكومة بينما كنت سائرا بالقهوة الى الصدر الاعظم

ـ لا اذكر

ـ يجب ان تتذكر

ـ ولماذا

وما كاد الحاجب يفوه بهذه الكلمة حتي انفتح امام سرور باب الامل وقال لان الذى قابلته قبض عليه

فاصفر وجه الحاجب حتى شابه لون الزعفران خوفا وتلعثم لسانه وقال وقد تمالك روعه

ولماذا قبض عليه

ـ لانه شريكك في الجناية وقد اقر بفعلته

ـ ماذا فعل . وماذا قال

ـ اقر بانه احضر زجاجة سوداء تلك فانت اخذتها وصببت منها قليلا في فنجان القهوة

ـ وماذا قال أيضا

ـ قال انه لم يكن يعلم مافي تلك الزجاجة

ـ كيف احضرها الي وكيف لم يعلم مافى تلك الزجاجة

ـ لقد قال انك انت الذي امرته باحضارها

وكان سرور بكلامه لم يصب الحقيقة تماما فعلم

الحاجب من كلامه أنه لم يقبض على احد بل انه يبذل جهده ليقرره فصمم على الانكار وقال

اذا كان كلامك اكيداً فاحضر من قبضت عليه فيقر امامى بما ذكرت

ـ لا استحضره حتى يستوفي التحقيق

ـ وماذا تريد ان تسألني زيادة عما سألت

ـ اخبرني من الذى اغراك على مافعلت

ـ كفى كفى ياسيدى وستحاسب على اتهامك اياي تهمة انا منها برىء

فاشتد الغيظ بسرور من كلام الحاجب فانتهره وقال له

يجب ان تجيب على سؤالاتى

ـ وان لم اجب

ـ اجرى ما يخولني به القانون

ـ افعل ماتريد فلست اجيب عن شىء

فعلم ان الحاجب كحجر صلب لا يلين ولا فائدة من اقراره وحينئذ فامر بسجنه الى الصباح وافرج عن القهوجى ورسم الخطة التي يجب ان يسير عليها

وقبل ان يتوجه الي منزل رضا بك خرج على منزل المرحوم امين عالى باشا ودخل الميتم ظانا ان رضا بك فيه وقد صدق ظنه فانه وجد رضا بك جالس مع جده محمود باشا نديم وجملة من الوزراء وبينهم الصدر الاعظم الحالى محمد رشدى باشا

وكان الصدر الاعظم يحادث محمود باشا نديم فجلس سرور اغا على مقعد قريبا منهم وبقى منتظرا حتي قام محمود باشا ورضا بك وخرجا من الميتم وسرور اغا وراءهم فالتفت محمود باشا الى سرور وقال

تعال الى منزلي غدا صباحا

﴿ الفصل الحادي والعشرون ﴾

« تهديد الصفطاء لمحمود باشا نديم »

ثم تركه هو ورضا بك وركب عربته الي منزله

اما سرور ورضا فقد صارت بهما عربتهما الي منزل الثاني ولما وصلا اجتازا الي الداخل ودخلا احدي الغرف وجلس الواحد مقابلا للآخر

فالتفت رضا الى سرور وقال

هل علمت ماذا حدث في هذا المساء

ـ كلا وما حدث ايها العزيز

ـ الصفطاء (العلماء) يتهددون جدي

ـ بماذا يتهددونه

ـ بالقتل

ـ ولماذا

ـ انهم يطلبون منه ان يعتزل السياسه

ـ اخبرني كيف حدث ذلك

ـ انتدب العلماء احدهم ليقوم ويخبره بذلك عن لسانهم

ـ وماذا اجاب جدك

ـ اوعدهم بانه سيعمل حسب رأيهم ثم حضر محمد رشدي باشا الصدر الاعظم الجديد وتخابر مع جدى سرا بخصوص هذا الامر

ـ وماذا تمّ بينهما

ـ لا اعلم

ـ ألم تسمع شيئاً مما دار بينهما

ـ نعم لقد سمعت

ـ وماذا سمعت

ـ سمعت جدى يقول الى محمد رشدى باشا « لايمكن ان يتم هذا الامر لان جلالته لا يقبل به »

قال محمد رشدى باشا ـ لابد من اتمامه

قال جدي ـ كلا

قال محمد رشدي باشا ـ عدم اتمامه يؤدي الى ثورة عظيمة يمتد لهيبها فيعسُر اخمادها وتكون العاقبة وخيمة على السلطان ومن ينتمي اليه

قال جدى ـ سأعتزل السياسة منذ الآن ولكن اعلم ان القائمين بهذه الحركة هم اناس خائنون لا يهمهم ان عمرت البلاد أو خربت ماداموا يرشون بالاصفر الرنان ولكن العاقبة ستكون ارداً عليهم بعد اعتزالي السياسة

قال محمد رشدى باشا ـ وانا على رأيك في ذلك ولكن ما العمل ونحن ضعفاء

قال جدى - وكيف ذلك ايها الوزير

قال محمد رشدى باشا - اعلم ياعزيزي ان الحزب القائم بهذه الحركة هو شديد البأس ونحن اضعف من ان نقدر على مقاومتهم

وعلاوة على ذلك فانهم طلبوا مني ان اقنعك حتى ترجع عن رأيك وتماونهم لافساد ذلك الاتفاق وابطاله

قال جدى - انهم لخائنون

قال محمد رشدى باشا - وهم يدعون ان اتمامه يكون سببا في تسليم البلاد الى دولة روسيا دون مقاومة او منازعة

قال جدى - ومن هم الذين يديرون هذا الحزب ويدبرون امره

قال محمد رشدي باشا - لا اعلم ولكن الصفطاء هم الواسطة بيننا وبينهم

قال جدي - من يصدق ان الصفطاء يقدمون على امر مثل هذا دون وجود دسيسة كبري تحركهم ويد قوية تعضدهم

قال محمد رشدي باشا ـ قد يكون ذلك ولكن المحركين للصفطاء لم يظهروا انفسهم بعد واري ان موت امين عالى باشا له دخل فى هذا الامر

وقد بلغني ان جلالة السلطان لما بلغه منك موت امين عالى باشا مسموما عينك للتحقيق واظهار الفاعل . فهل هذا اكيد

قال جدي ـ نعم الامر اكيد

قال محمد باشا ـ وهل عينت من يتجسس ويبحث

قال جدي ـ نعم قد تم ذلك

قال محمد باشا ـ اني خير ناصح لك بان تغض الطرف عن هذه المسألة لئلا تكون العاقبة وخيمة عليك

فشكره جدى ووعده بانه سيعمل حسب نصيحته

فما رأيك في ذلك ياعزيزي سروراغا

ـ يجب التروي في الامر

ـ ابدلي رأيك

ـ اري ان محمد رشدي باشا له يد في موت امين عالي باشا والاول من رؤساء الحزب الذي يدعى هو بانه

لايعلم من هو مدبر اموره

ـ كلا ياسرور فاني اعلم اكيدا ان محمد رشدي باشا هو من حزب المرحوم والدي فائق باشا

ـ ربما كان ذلك

ـ هذا اكيد ياعزيزي

ـ اذن فيكون قد نصح جدك خوفا لئلا الحزب القائم ضد الحكومة يغتاله او يقتله

ـ ارى ان النعاس قد دب في جفني فهيا لنرقد

وقام كل قاصداً غرفته فاستغرق رضا بك في النوم واما سرور اغا فانه اخذ يتقلب على فراشه كالملسوع وقد اخذت الافكار تناوشه

كان يفكر بموت امين علي باشا وتلك الاحزاب القائمه ضد الحكومه بواسطة الدسائس

فهاجت نفسه وازدادت فيه الرغبة لمعرفة مديري امورها فصمم على ان يؤخر سفره اسبوعا ليتجسس حتى يعلم من هم اؤلئك الاشرار الذين يأمرون بهلاك الانفس دون ان يخشوا عقاب الحكومة في هذا العالم

وعقاب الديان في الآخره

اراد سرور اغا ان يعلم اذا كان لوجود حزب قوي يحرك الصفطاء من حقيقة ام تلك وهميات يتصورها الوزراء بعض الاحيان

وغريزي في الانسان الرغبة في استطلاع المخبآت والمعميات كموت عالى باشا الذى يظنه العامه توفي وخصوصا في رجال البوليس السري كسرور اغا اذ في كشفهم مخبآ ت لم يسبق لهم ان سمعوا بها يزدادون مهارة وجرائة على الاعمال العظيمه الهائلة

واغمض سرور اغا جفنيه ونام

وفي الصباح استيقظ وتناول طعام الافطار مع رضا بك وسمعان الطبيب وركبوا عربة الى منزل محمود باشا نديم

فقابلهم الباشا بشاشة ولطف نادرين والتفت الى سرور وقال ماذا فعلت في المأمورية التي انتدبتك لاجلها

— توجهت ياسيدى الى المحافظة امس ليلا واستنطقت

القهوجي والحاجب للصدر الاعظم المتوفي فتأكدت
ان الذى دس السم اليه هو الحاجب
وسأعمل جهدي لاظهر الحقيقة واعلم من هو الذى
اوعز اليه بفعل ما فعل
ولم يرض محمود باشا نديم ان يخبر سرور اغا بما
حصل ضده بل قال له اذهب وابحث جهدك لتظهر
السبب فى قتل امين عالي باشا بالسم فخرج سرور بمفرده
وقصد المحافظة ودخل على المحافظ وجلس بجانبه فقال هذا
الى سرور اغا
لقد صدر أمر من الصدارة بالافراج عن الحاجب الذى
سجن امس ليلا
- ماذا تقول ياسيدى
لقد قات الواقع ولم يكن ذلك فقط بل التنبيه بعدم
الاهتمام فى مسألة موت امين عالى باشا
- ياللعجب لقد غلوا ايدينا فارجوك ان تطلعني على الامر
فاخرج المحافظ الامر من جارور منضدته وناوله الى سرور
اغا وهاك نصه

« محافظ الاستانة سعادتلو أفندم »

« بلغناحين دخولنا غرفتنا اليوم أن حاجبنا الاول قبض »
« عليه أمس ليلا متهما بموت امين عالى باشا الصدر »
« الاعظم السابق بان دس اليه السم في القهوة »
« ولكن الوزارة اليوم وجدت ان ادعاء احد الاطباء»
« بموت الصدر الاعظم بالسم هو كذب »
« فيلزم حالا الافراج عن الحاجب وارساله الي الباب»
« العالي ليقوم باعمال وظيفته»

(ثم ننبه عليكم بعدم الاهتمام في مسألة موت)
(امين عالي باشا وعدم مداخلة احد بها والا فانتم)
(المسؤولون لزم افادتكم بذلك افندم)

(رئيس الصدارة العظمى)

(محمد رشدى)

قرأ هذا الامر وسلمه الى المحافظ فسلمه هذا
هذا امراً آخر وهاك نصه

(محافظ الاستانه سعادتلو افندم)

(نبهوا حالا على سرور اغا مدير ضبط ولاية)

« سوريا بالسفر الى دمشق ليستلم مهام وظيفته بها »
« وليكن على حذر من التأخير لئلا تكون العاقبة »
« وخيمة عليه لزم افادتكم »

« رئيس الصداره العظمي »

« محمد رشدي »

تلا سرور الامر الثانى فظهر على وجهه الكدر فالتفت الي المحافظ وقال

لم افهم لماذا صدر الامر بسفرى وانا مصرح لى باجازة شهرين للراحة

ـ لااعلم السبب ولكن يظهر من هذا الامر ان الصدارة الجديدة ترآءي لها ابطال الاجازة التي اصدرتها الصدارة السابقة فامرت بسفرك حالا

وعلى كلا الحالين يجب الصدوع للامر ايها الصديق ثم ارجوك ان تعطيني وصلا باستلامك الامر

فاجابه سرور الى طلبه وحرر له الوصل وخرج قاصداً منزل محمود باشا نديم ودخل عليه واطلعه على الامر

فتكدر الوزير وعلم بوجود دسيسة شديدة ومؤامرة لاغتيال الوزراء الذين من حزبه

وبعد التفكر قليلا قال

يلزمك يا سرور اغا ان تصدع بالامر وتسافر حالا ولكن تبقي عندي احد رجالك الماهرين لاني ساحتاج اليه واما انت فتكون فى دمشق تحت طلبي

فمتى طلبتك للحضور الى الاستانه فاستقيل من منصبك واحضر مع من تعتمد عليهم من رجالك

ـ اذن فاحضر متخفياً

ـ نعم ويكون اسمك مغيراً باسم مستعار

ـ ولماذا لا استقيل الآن واوهم الذين يهمهم استبعادى عن الاستانه انني مسافر الى دمشق ولكنى ابقى متخفيا هنا ولا يعلم بذلك غيرك

ـ جل قصدي ياسرور وجودك عندى ولكن استقالتك الآن تنبه ذوي الاغراض اليك فنقع نحن الاثنان في البلاء سويه

فسفرك لابد منه وهو انسب لناووجودك عدة ايام في دمشق افيد لنا فسافر غـداً مع رضا وابق لى احد رجالك

ـ انا مطيع للامر ياسيدى وسأبقي عندك مساعدى فوزي كخادم لك

ثم استدعى سرور اغا فوزي وقال له

انك ستبقي هنا بمفردك فمليك ان تتزيا كخادم لفخامة الوزير دون ان يلحظ احد بوجودك عنده

قال محمود باشا ـــ سأجعله بصفة رئيس خدمى

والتفت الى فوزي وقال

يجب عليك ان تطيعني بما أأمرك به

ـــ امرك مطاع ياسيدى

الفصل الثانى والعشرون

« وصول رضا وسرور الى القطر المصرى »

في صباح اليوم الثاني سافر رضا بك وخدمه وطبيبه وسرور اغا وباقي رجاله الا فوزى في الباخرة

الفرنساوية قاصدين القطر المصري

فوصلوا الاسكندرية فى اليوم الرابع وكان رضا بك قد حرر رسالة برقية الى امين بك يخبره فيها بسفرهم

فما كادت ترسى الباخرة على الميناء حتى رأوا امين بك واقفا لهم فى الانتظار وكله اعين نحو الباخرة

فخرج اصحابنا منها فاستقبلهم امين بك وعانقهم وقصد بهم منزله وفؤاده يكاد يطير فرحا لخلاص رضا بك من كل تهمة والقبض على الساعين في هلاكه

وكانوا طول ذلك اليوم يتنزهون في الاسكندرية ويمرحون بين مروجها الخضراء والهناء يشملهم

وفي اليوم الثانى سافروا الى القاهرة ونزلوا في نزل شبرد فبلغ خبر قدومهم الطنطاوي وسالم افندي فحضرا للسلام عليهم

وحضر بعدهما ببرهة شريف باشا فشكرهم رضا بك وسرور اغا على مساعدتهم اليهما

واتى بعد الظهر اكثر وجهاء القاهرة وبعض وزراءها وكانوا يسألون رضا عما حدث في الاستانة

فكان جوابه اليهم وصفه الاستانة ومواقعها الجميلة وطوابيها الحصينة متحاشيا ذكر ماحدث لاحمد افندي قطعيا

وبعد ظهر اليوم الثاني قصد سرور اغا ورضا بك سراي سمو الخديوي وطلبا من رئيس التشريفات المثول بين يديه

وما كاد رئيس التشريفات يغيب برهة حتى عاد وقال لهما

سموه لكما في الانتظار

فدخلا ومثلا بين يديه فبش في وجهيهما وامسكهما لتناول طعام العشاء على مائدته

فبقيا حتى تناولا مع سموه الطعام وخرجا للنزهة شاكرين تعطفه عليهما

وكانت ليلة سرور قضياها في الازبكية فقد تمشيا بين جداول صغيرة من المياه تسقي الرياحين

وكان النسيم يهب عليلا فيحمل شذي رائحة الازهار اليهما وكان الهواء يلعب بفروع اغصان الاشجار فيعبث

بها ويظهر من خلالها القمر فارشا اشعته الفضيه على الحقول فاكسبها رونقا جميلا والبسها ثوبا سندسيا

وما صارت الساعة الحادية عشرة حتى قاما وقصدا النزل ورقدا فيه الى الصباح

وقبيل ضحى اليوم الثاني بينما كان رضا بك وسرور اغا وسمعان الطبيب جالسين في غرفتهم دخل عليهم رئيس البوليس سالم افندي وجلس بينهم يحادثهم وهو مسرور لخلاص رضا بك

فالتفت سرور اغا اليه وقال

ماذا حدث بعد سفرى ايها الصديق

قال سالم — اعلم ياعزيزي انه بعد سفرك عين سمو الخديوي مجلس مخصوص لمحاكمة اللصوص الاشرار فحكم المجلس عليهم بالاعدام

ولان بعض اللصوص شركاء يحي الصباغ هم من رعايا دولتى ايتاليا واليونان خابر سمو الخديوى قنصليها بحكم المجلس وطلب منهما الموافقة على الحكم

وكان جل قصد القنصلين الموافقة ولكن دولتيهما

وأتا ان تنفيذ حكم الاعدام على المحكوم عليهم من رعاياهما يضر بالامتيازات الدولية ويحط من قدرها فطلبتا من سموه استبدال الاعدام بتفريقهم في البحر الابيض

فقبل سموه طلبهما وأرسل الاشقياء بامر مقتضاه سجنهم في جوار البحر الابيض

ولكن سموه اصدر امراً سريا آخر بان يغرقوا اللصوص في النيل حين انزالهم فى الباخرة التى تقلهم الى مكان منفاهم

وفي مساء ذلك اليوم ساق الشرطة اللصوص الى امام سراى الجزيره وانزلوهم في الباخرة التي كانت راسية هناك

فقامت الباخرة بهم حتي صاروا بالقرب من حلوان فاغرقهم الشرطة فى النيل ولكنهم لم يجدوا يحي الصباغ بينهم

فاستشاط الضابط المرأس على الشرطة غضباً واستنطق العسكر الواحد بعد الآخر فلم يفده ذلك

شيئا ولا علم أحد كيف فر هذا اللص الشهير

وبعد البحث الشديد علمت الحكومة أنه فر الى الاقطار الاميركية ونجا من العقاب

فعاقبت الحكومة الشرطة الذين كانوا يحافظون عليه عقابا شديداً على تهاملهم في المحافظة عليه حتى ترك له مجالا للفرار «١»

فقال سرور حقا أن هذا اللص الشهير ماهر واشهد أنا له بالمهارة واذا وقع في يدي مرة أخرى فلن يفر

قال الطنطاوي — لقد اذاقنا يحي الصباغ من العذاب الوانا فياله من شيطان والاغرب انه كان زعيما

---

(١) فر اللص يحيى الصباغ الى الاقطار الاميركية فعبث بالارض فسادا حتى صرخ الاهالي واستنجد وابنقولا كارتر معتمد البوليس في الولايات المتحدة فقام نقولا كارتر واصطحب البوليس السري المتجول للقبض على يحيى فحدثت بينهم وقائع عظيمة ادهشت الاثنين وسنقدم روايته وهي معربا خالصة الى القراء بعد الرواية التالية لهذه العصماء (اسرار الاستانة أو فتاة البسفور) لان هذه تتضمن سر مقتل السلطان عبد العزيز

اللصوص أشرار من ذوى طبقته

قال سرور ـ مالنا ولهذا الشيطان فلنتدبر للسفر الى الاوطان

ثم التفت الى سالم والطنطاوي وقال

لا أقدر أن اعبر عن شكري اليكما أيها الشهمان لما بذلتماه نحوى من المساعدة وما فعلتماه من الشهامة مع رضا بك

وكم أود لو كنتما معنا فنمرح في حقول دمشق الزاهرة ونمتع النظر بمناظرها الباهرة . . ولكن . ماكلما يتمني المرء يدركه

قال وسالم ـ انى وآيم الحق قد تعشقتكما وقد خطر لى خاطر ولا أعلم اذا كنتما تقبلان به

وما هو ياعزيزي تكلم فكلما تطلبه يقضى لك

ـ اني أود الذهاب معكما

فقال رضا ـ هل حقا ماتقول ياسالم أفندي انك تريد الذهاب معنا

ـ أقسم لك أني لا اتأخر عن الذهاب معكما

ـ وماذا تعمل في منصبك هنا

- استقيل منه

- اني لم أ كافئك بعد على ما فعلته معي فانا غني جدا وثروتي عظيمة فانت تكون سميري منذ الا ن ومتي وصلت دمشق اكافئك واجعل لك راتبا شهريا

وانت ياطنطاوي الا تذهب معنا ونعيش في دمشق معا

- جل قصدي الذهاب معك ياسيدى

- اعلم ياطنطاوي اني مطمح الانظار لمالى من الثروة العظيمة وحياتى دائما تحت الخطر فهيا معي فتكون حارسا لى مع ديلاور فتقيانني انت وهو شر الطماعين في مالى واعين لك انت الآخر راتبا شهريا

- قبلت بذلك ياسيدى

قال سرور - لاتمزح

- كلا

قال رضا في صباح غد اقدم لك انت وسالم افندى مائتى جنيه لسفركما انتما واسرتيكما وخمسمائة جنيه لتفريقهما على رجالكما الذين ساعدوني على الخروج من هذه التهمة

فشكره سالم والطنطاوى وخرجا

الفصل الثالث والعشرون

(سمو الخديوى يهدى رضا عقدا من اللؤلؤ الى عروسه)

وفي اليوم الثانى زار رضا بك وسرور اغا شريف باشا والمحافظ ومفتى الديار وقاضي القضاة فلقوا كل اكرام ولطف

وفي ذلك اليوم حقق الطنطاوى وسالم وعدهما الى رضا بك وسرور اغا اذ انهما استقالا واخذا في الاستعداد للسفر

وفي المساء ذهب سرور اغا ورضا بك لوداع سمو الخديوى وكي يستئذنا بالسفر

ولما مثلا بين يديه اكرمهما ثم سأل سرور اغا قائلا

ما رأيك في حكام مصر ووزراءها ومن منهم يعمل لرفع شأنها

فاجاب سرور بعد التردد قائلا

اني لم ار بينهم الا كل مطيع لسموكم ومحب لرفع شأن البلاد

ـ أريد رأيك فى انسان

ومن هو يا مولاى

ـ اسماعيل باشا صديق (المفتش) هل هو مخلص لى

ـ اذا اردت يا مولاى الحقيقه فان اسماعيل باشا صديق لايحب الا نفسه فالحذر منه اوفق

ـ هل ظهر لك انه خائن

ـ لاأجزم فى قولي ولكن لربما يكون خائنا فارجو يامولاى ان تعفني من هذا الامر

فابتسم سموه ابتسامة صفراوية وقال

يجب ان ابحث واعرف حقيقة هذا الرجل

فسكت سرور ولم يجب

فالتفت سموه الى رضا بك وقال

بلغني امس من شريف باشا ان السبب فى استعجالك للسفر هو لاجل زفافك على ابنة المشير عزت باشا فهل هذا الامر اكيد

فكاد رضا بك يذوب خجلا ورمي بنظره حياء الى

الارض وسكت

ولما رآه سرور خجلا اجاب عنه قائلا

نعم يامولاي هذا هو سبب اسراعه في السفر

فابتسم سموه وقال

اذن فيلزم ان اقدم الى عروسه هدية

فقال رضا ـ مولاي انك غمرتني

ـ صه ان لوداد بيني وبين والدك كان مستحكما عراه

ثم ان سموه قرع جرسا صغيرا كان على منضدة من الخشب المنقوش والمرصع بالصدف فدخل رئيس التشريفات

فقال له سموه ـ اذهب وائتني بخليل اغا باش اغا الحرم

فخرج رئيس التشريفات وبعد برهة دخل خليل اغا فقال له سموه

اذهب واحضر عقد اللؤلؤ من عند والدتي

فذهب خليل وما غاب الا القليل حتى عاد يحمل علبة من الذهب تدهش البصر

فأخذها سموه من خليل اغا وناولها الى رضا وقال هذه هدية مني الي عروسك

ثم فتح جارور منضدته واخرج منه النشان العثماني المرصع من الدرجة الاولى وسلمه الى سرور وقال زين هذا صدرك مكافأة مني على مهارتك الفائقة

فقام رضا بك وسرور اغا وقبلا يديه وخرجا يدعيان لسموه بطول العمر

وكان سالم افندي رئيس البوليس والطنطاوي قد سافرا مع اسرتيهما الى الاسكندرية وقعدا في منزل امين بك ينتظران سرور ورضا بك

وفي مساء ذلك اليوم وصل هذان الى الاسكندرية ونزلا بمنزل امين بك ايضا

وفي صباح اليوم الثالث نزل في الباخرة رضا بك وسرور اغا وامين بك وسالم والطنطاوي واسراتهم ورجال سرور

وفي اليوم السادس من شهر (اذار) سنة ١٨٧٥ وصلوا الى دمشق فلاقاهم على باب المدينة المشير عزت باشا والوالي

وسعيد باشا الكردي ومعظم وجهاء المدينة

ولا تسل عن فرح رضا بك اذ رأي والد عروسه في مقدمة القوم فتعانقا وتقدم سعيد باشا وضم رضا بك الى صدره وقبله ودموع الفرح تذرف من عينيه

ولما وصل رضا بك الى المنزل رآه مزدانا بالانوار من الداخل

وبعد ان جلس رضا بك قليلا مع زائريه دخل الحرم فقابلتــه والدته ودموع الفرح تذرف من عينيها وطوقت عنقه بذراعيها وقبلته

وكانت شوقدار هانم والدة عين الحياة واقفة ووجهها يطفح سرورا

فتقدمت من رضا وقالت

دعني اقبلك ياولدي فقد اشتقت اليك

ثم عانقته كوالدة حنونه وقبلته

وكان رضا بك يظن ان عين الحياة موجودة بالقرب من والدتها فالتفت ذات اليمين وذات الشمال ولما لم يجدها تكدر والتفت الى شوقدار هانم وقال

كيف حال عروستى عين الحياة

وهي على وشك ان تجيبه هجم الجوارى والاغوات للسلام على رضا بك وكانت في المقدمة نازك الجميلة ووجها ينير كالبدر وشعرها الذهبي يحيط برأسها كاكليل من الذهب

وكانت اكثر الناس فرحا ولم تكن تحزن لان رضا بك سيتزوج بغيرها بل كانت بالعكس تتمنى له الهناء والصفاء من صميم فؤادها

وخرج رضا بك وجلس مع زائريه حتى حان وقت تناول طعام العشاء فمدت الموائد وتناولوا الطعام هنيئا وشربوا المرطبات مريئا

وبعد ان شربوا القهوة أخذوا فى الانصراف الواحد يتلوه الآخر حتي لم يبقي الا رضا بك وسعيد باشا الكردى ووالد عين الحياة

فقال سعيد باشا — لقد سررنا ياولدي بخلاصك على يد البطل سرور اغا فانس مافات وقم وعانق دولة المشير لانه أول من سر بخلاصك

ساعه ياولدي لان مافعله انما كان بغير ارادته وقد تحقق خطأه فاعتذر الى والدتك عما صدر منه وقد صمم النية على أن يزف ابنته اليك

وقد سلمته انا مهر عروستك الذي كان موضوعا أمانة عندي وجهز دواته كلما يلزم لابنتـه وما بقى علينا الا تعيين يوم الزفاف

فشكره رضا بك وقام وتقدم الى المشير وقبل يده فضمه هذا الى صدره وقد صفا اليه قلبه

فقال سعيد — متي تريد ان يكون الزفاف

اجاب رضا — اسأل في ذلك والدتي

— ولكن والدتك وكلتني في ذلك وما عاد الا مصادقتك

— مادامت والدتي وكلتك فانا أيضا وكلتك

— اذن فيوم زفافك يكون بعد تسعة أيام

ولما تم الاتفاق على تعيين يوم الزفاف خرج المشير وسعيد باشا فشيعهما رضا بك الى الباب ودخل الحرم فوجد شوكدار هانم زوجة المشير لازالت فيه مع والدته

فقالت له والدته — كنت اخبرتك ياعزيزي ان تحضر لعروستك هدية من الاستانة وما يلزمها من معدات الزفاف

— لقد أحضرت كل شيء

ثم نادى فيروز اغا وأمره بان يحضر الصندوق الذي سلمه اياه

فاحضره فيروز اغا ففتحه رضا وأخرج منه الحلى والعقد اللؤلؤ الذي اهداه سمو الخديوي الى عروسته والفستان المزركش والمحلى باللؤلؤ

فأخذت والدة عين الحياة تتفرج على ما اتى به رضا وقلبها يكاد يطير فرحا

وبعد ان بقيا برهة يتحادثون استأذنت شوقدار هانم وخرجت

فخرج رضا معها مودعا اياها حتى الباب وقبل ان تحييه قال لها

ابلغي سلامى واشواقي الى عروستي عين الحياة

فابتسمت الهانم وقالت

ولماذا لاتذهب وتبلغها اشواقك بنفسك

ــ هل يؤذن لي بذلك

ــ كيف لا وما المانع من ان تقابل زوجتك

ــ اخشي ان يتكدر سيدى المشير

ــ كلا بل بالعكس فانه يكون مسرورا

ثم مدت يدها مودعة وقالت

اننا في انتظارك غدا

وسارت مع جوهر اغا حرم المشير قاصدة منزلها

اما رضا فانه رجع الى الحرم

وكان رضا بك قد اعد المنزل الصغير المجاور

للسراى كي يسكن فيه الطنطاوي وسالم افندى

فاستدعى وكيله وسأله قائلا

كيف كان المنزل الصغير هل اعجب الطنطاوى

وسالم افندي

ــ نعم ياسيدي لقد اعجبهما وقد نزل كل منهما في

جهة منه

﴿الفصل الرابع والعشرون﴾

الختام

دخل رضا بك الحرم وجلس بجانب والدته فاخذت هي تشبع منه النظر وقالت له

حدثني يا ولدي ماذا حدث لك في مصر والاستانه

فاخذ يشرح لها ما جرى وهي تتوجع لما اصابه حتي اتي على ذكر موت امين والقبض على احمد افندي

فقالت له ـ ماذا حدث بالاخير

ـ لقد ارسل الى بغداد تحت المراقبة وقد كان جلالة السلطان صمم على اعدامه ولكني ذهبت اليه والتمست العفو منه

ـ لقد اخطأت ياولدي في طلب العفو عنه لانه يستحق الموت فكم من مرة سعي في هلاكك وخلصك الله منه وكم من مرة دبر على الفتك بك ولكن قدرة الله افسدت تدابيره فعسى ان يقبر في مكانه ويكفي العالم شره

وظل الحديث بينهما حتي الساعه الحادية عشرة

فشعرا بالنعاس فقالت له والدته

قم ياولدى واستلق على فراشك لان تعب السفر وكثرة السهر يضران بالجسم

فقام رضا وقصد غرفته فوجد فيروز اغا في فناء الحرم يسير ايابا وذهابا فاشار له بان يتبعه

وسار رضا الى غرفته وفيروز اغا في اثره واقفل بابها وقال له اجلس امامي وابد لى رأيك

ـ في ماذا ياسيدي

ـ لقد عزمت غداً على زيارة عين الحياه وانت تعلم انه يجب على ان احمل اليها شيئاً ثمينا فما تريد ان آخذ لها معى

ـ خذ لها ياسيدى خاتمك الزمرد

وكان هذا الخاتم ذا قيمة عالية نادر المثال يعتز به رضا بك كثيرا ولخوفه عليه من الضياع كان يخبئه في خزانته

هان عليه تقديم خاتمه الثمين هدية الى عين الحياه فقال لفيروز اغا

نعم الرأى رأيك فالخاتم وان يكن يعز علي فلا يعز على عين الحياه فسآخذه غداً معي اليها

* * *

كان المشير في اليوم الثانى جالسا يتحدث مع حرمه بشأن ابنتهما فقال

لا بد ان رضا بك يزورنا اليوم

ـ نعم لا بد له من ذلك

ـ اذن فسابقي في انتظاره لاستقبله

ـ وانا ذاهبة لاصلح شأن ابنتي

خرج المشير الى الخارج واما لهانم فقد دخلت الى غرفة ابنتها عين الحياه فوجدت شعرها الحالك السواد محلولاً ومسترسلا على ظهرها وهى تمشطه فاخذت تصلح شأنهـا من حيث ترتيب الشعر والثياب حتى كمل كل شيء فكانت (جل الخالق) كبدر اكتمل

ثم سارت هي ووالدتها الى ردهة الاستقبال في الحرم وجلستا في انتظار رضا بك

ماذا كان يجول في خاطر عين الحياة الجميلة وهي جالسة تنتظر زوجها من ارتبطت به ارتباطا مقدسا هذا نتركه لكل عاشق ان يتصوره



بينما كانت عين الحياة جالسة في انتظار رضا بك كان هذا يتهيأ للقدوم اليها

خرج رضا بك من منزله يتبعه فيروز اغا حتي وصل منزل المشير فوجد هذا في انتظاره فقام وضمه الى صدره وقال له

ادخل ياولدى الحرم لترد السلام والزيارة الى الهانم

وكان هذا جل قصد رضا بك ولكنه خجل فقال له المشير

هيا وادخل ياولدى صحبة جوهر اغا

ثم استدعى المشير جوهر اغا وقال له

سر امام سيدك الى داخل الحرم

ثم ترك المشير السراى وخرج تاركا لهم المجال

وسار الى السراي العسكرية

دخل رضا بك الحرم وفيروز في أثره الى ردهة الاستقبال

فوقفت الهانم وعانقته ثم تقدمت عين الحياة وقد صبغ الحياء وجنتيها حتى صارتا كورد الربيع ومدت يدها لتمسك بيده وتقبلها ولكنه لم يمكنها بل طبع على جبينها قبلة ارتجفت لها اعضاؤها

ثم قادها من يدها وهي في بحران مما اصابها من تلك القبلة الى مقعد وجلس هو بينها وبين والدتها

واخذ رضا بك يحدثهما عما اصابه في مصر وما لقيه من الاهانة ومعاضدة سمو الخديوى وبعض رجال مصر له حتى قدوم سرور اغا واخرجه بريئا

فقالت الهانم — ان سرور اغا لرجل عظيم وجدير به ان يرتقي المناصب العالية ولكنه لا يريدها بل هو مكتف بما هو فيه

وقالت عين الحياة — لا تقع المصائب الا على كل شريف النفس ومحب للخير ولكن نحمد الله الذي حفظك

من شر الاشرار الظالمين

قال رضا ـ ان العناية الالهيه لا تترك مظلوما تتلاعب به أيدي ذوي الاغراض الا وتسبب من ينقذه وتقتص من الظالمين

ثم سرد رضا بك لهما ماحدث في الاستانة حتى صارت الساعه الحادية عشر قبل الظهر فقام واستأذن للخروج

فقالت له الهانم ـ لا اجتماع بينك وبين عين الحياة الا يوم الزفاف

فاجابها قائلا ـ ان هذا لمن الظلم ولكن ما العمل فما عاد الا الصبر ثم ودعهما وخرج وفيروز اغا في أثره

وفي مساء ذلك اليوم اجتمع رضا بك بسرور أغا في منزل الاول فقال له رضا بك

اني لم اكافئك بعد ياأغا على ما ابديته من المهارة لتبرئتي

ـ لست أريد المكافئه ياعزيزي بل رغبتي ان تكون مسرورا واكون انا قد وفيت بقسمي الى والدك

لقد اقسمت اليه رحمة الله عليه ان احافظ عليك واخرجك من كل ضيقة تقع فيها وهاقد فعلت ذلك

ـ دعنا من هذا الكلام وها صرة بالف جنيه لك وخمساية لرجالك ففرقها عليهم

فاخذ سرور اغا الصرتين اللاتين ذهباوشكر رضا بك وخرج الى حال سبيله

*
* *

ما اتت ليلة الزفاف حتى كانت سراى فائق باشا تتلألأ بالانوار المحاطة بها من الخارج كالنجوم

وكانت السرايات تسطع وتزين داخل المنزل وعلى بابه الموسيقي العسكرية تستقبل الزائرين وفي الفناء كان المشير وسعيد باشا الكردى يقابلانهم

*
* *

غصت السراى بالناس فمن الوزراء والحكام الذين قد دعيوا ومن بعض المتطفلين من لم يدعوا حتي ضاقت بهم السراي ذرعا

وفي الساعة الثامنة مدت موائد الطعام فاكل المدعوون هنيئا مريئا وقعدوا يستمعون آلات الطرب

وكان المغنون يطربون الاسماع كالبلابل على نغم

الاعواد حتي قبيل الفجر فانصرفوا وهم يدعون للمروسين برغد العيش وعيشة الصفاء

***

بعد خمسة شهور من زفاف رضا بك انتقل المشير الى الاستانة

وكانت فائقه هانم والدة رضا بك قد اشتاقت الى اهلها في الاستانة فاخذت تستعد للسفر مع رضا بك وزوجته وجميع الحاشية

وقبل ذلك بشهر اتى تحرير الى سرور اغا من محمود نديم باشا يدعوه فاستقال سرور اغا وسافر اليها متخفيا حسب طلبه

وفي اواخر سنة ١٨٧٥ كان اصحاب روايتنا جميعهم في الاستانة يرفرف عليهم الصفاء بجناحيه الا احمد المنادبلي (او احمد افندى) فانه بعدما وصل بغداد اصيب بجنون فانزوي فى غرفته ولم يخرج منها

فدخل عليه تابعه محمود فوجده قد فارق الحياة فسبحان الذى لا يدوم سواه

تمت الرواية

رواية

(لصوص دمشق وسرور اغا)

﴿ تأليف ﴾

(سعاده بك المورلي)

الفصل الاول

(دمشق ـ اللصوص)

دمشق مدينة جميلة الموقع نقية الهواء تحتاط بها بساتينها المشهورة بمزروعتها الكثيرة وفاكهاتها ورياحينها تتخللها سبعة أنهر تتفرغ من نهر (بردا) بالقرب من قرية (الهامه) أو (سوق وادي بردا) فتسقى أراضيها هذا فضلا عن ابنيتها الجميلة ومساجدها المزخرفة وحماماتها التي يضرب بها المثل فى انتظام ترتيبها وجودتها

ومن مساجدها المشهورة الجامع الاموى وهو أعجوبة في بنائه وزخرفته هذا عن قدم عهد بنائه

وكان سرور أغا الرجل العظيم مديراً لضبطها من ترتعد منه الفرائص خوفا يجهد النفس لاستتباب الامن

فيها ويعمل لراحة السكان ما استطاع

كانت ايامه راحة للعباد من شر اللصوص فلا يجسرون على النهب والسلب خوفا من بأسه

وطالما رأوه الناس يسير في دامس الظلام بمفرده يبحث عن مرابض الاشقياء بهمة عظيمة لا تعرف الكلل أو الملل

ومتى استقال يجتمع الاشقياء ويدخلون دمشق عصابات ويعيثون في الارض ويفسدون المدينة بالسلب والنهب وهتك الاعراض هذا بعد قتل الابرياء الذين لايجدون من يدافع عنهم ويمنع شر اللصوص

ففي سنة ١٨٧٠ استقال سرور اغا من منصبه لنفور وقع بينه وبين الوالي فتعين بدلا منه مصطفي بك مديرا لضبط سوريا

علم الاشقياء أن سرور ترك وظيفته فهجموا على دمشق هجمات الذئاب الجائعة وأخذوا في السلب والنهب والقتل حتي استغاثت العباد

وكان مصطفى بك يبذل الجهد لاستتاب الامن

ولـكن اللصوص هزأوا به وازدادوا جراءة على عمل المنكرات

وظهرت بعد استقالة سرور اغا بشهرين جمعية قوية من اللصوص انقسمت أربعة اقسام

قسم منها هاجم منزل الاغنياء ليلا من سوق ساروجه

والثاني هاجمهم من جهة حارة القنوات

والثالث من جهة الميدان

والرابع من جهة حارتي النصاري واليهود

كانت الفرق الاربعة للصوص منظمة كجيش تشاغل البوليس مشاغلة عظيمة وتنهب ما تصل اليه ايديها ثم تفر هاربة دون ان تمس بسوء

ففي ليلة ما هجمت فرقة على حارة القنوات واخذت تدخل المنازل وتنهب ما فيها وتقتل كل من يعترضها

فوصل الخبر الى مصطفى بك فقام بقوة من البوليس لضبط اللصوص

ولكن هؤلاء ما احسوا برجال البوليس حتى ولوا هاربين حاملين ما وصلت ايديهم من المصاغ والنقود وخلافها

ولكن بينما رجال البوليس يبذلون الجهد للقبض على اللصوص اتى الخبر الى مصطفى بك مدير الضبط ان اللصوص سطت على حارة اليهود

فتركوا اللصوص الذين نهبوا حارة القنوات واسرع الى حارة اليهود للقبض على الفرقة الثانية

فما شعر اللصوص برجال البوليس حتى فروا هاربين بعد ان اخذوا كلما قدروا عليه

فاراد مدير الضبط مطاردتهم ولكنه وصله الخبر بان سوق ساروجه هاجمه اللصوص

فالتزم ان يترك مطاردة اللصوص في حارة اليهود ويسعي لمنع اللصوص من نهب سوق ساروجه

ولكن ما كاد يصل حتى كانوا قد نهبوا اغلب المنازل وفروا هاربين دون ان يصابوا باذي

وما كاد يفرغ منهم حتي بلغه ان حارة النصارى هاجمها اللصوص فارتبك في امره وقال

والله لقد بليت بما لم أر مثله طول حياتى

وما زال اللصوص يشاغلون البوليس حتي ولي

الليل واقبل النهار فهربوا الى الجبال واختبأوا في داخل المغائر والوديان بعد ان نهبوا المنازل والمحلات

فشمل الرعب الاهالي وتشكوا الى اولى الامر في دمشق ولكن لم يأت ذلك بفائدة اذ ان ارباب الحكومة عاجزة عن رد غارة اللصوص

ولما رأي الاهالي ان الحكومة غير قادرة على القبض على اللصوص ظنوا انها تضرب صفحا عنهم فقدموا تشكياتهم الى الصدارة العظمي ونظارة الداخلية في الاستانة

فارسل الصدر الاعظم امرا الى الوالي بدمشق يأمره فيه بالتشديد على رجال البوليس كي يحافظوا على الامن ويقبضوا على اللصوص وجعله مسؤولا عما يحدث

فالتزم الوالي ان يضع المدينة تحت الاحكام العرفية واصدر امرا مآله ان كل من يخرج من منزله بعد الساعة الرابعة عربية مساء لا يكون جزاءه غير القتل

ثم امر بان الفين من العساكر ينتشرون في المدينة عند مساء كل يوم وهم بسلاحهم الكامل على اتم استعداد لمقاومة اللصوص

وتعينت لجنة بامر الوالى تحت ادارته مؤلفة من اربعة وعشرين عضوا من اعضاء المجلس العسكري للاجتماع ليلا فى باب الجابيه امام جامع السنانيه الكائن في وسط المدينة ليكونوا مستعدين لمطاردة الاشقياء اذا اتاهم خبر بمهاجمتهم

ومع شدة الحذر والاحتياطات هاجم اللصوص منازل الوجهاء ونهبوها ونهبوا ايضا منزل قنصل فرنسا وكنيسة الروم الارثوذكس واخذوا ماتحتوى عليه من الاوانى.

فازداد رعب الاهالى وهاج القناصل وخابروا دولهم وطلبو منها حماية رعاياها

فخابرت الدول الباب العالى بان يضع حدا لتلك الفظائع.

فاجتمع الوزراء في الاستانة وتشاوروا في هذا الامر فقر رأيهم ان يعرضوا ماتاتي على جلالة السلطان ويطلبون منه ان يرسل الى فائق باشا الذي كان وقتئذ فى دمشق ان ينظر فيما آلت اليه حالة المدينة ويعمل على اعادة الامن

وتم ذلك ووافق جلالته على اقرار الوزراء وصدر الامر بلسان البرق الى الوزير فائق باشا بدمشق ان يبذل جهده لاعادة الامن والقبض على الاشقياء

﴿ الفصل الثاني ﴾

(اعادة سروراغا الي وظيفته)

فلما وصل الامر الى فائق باشا قام لفوره وتوجه الى مجلس الاداره المجتمعين فيه هيئتي مجلس العسكريه ومجلس ادارة الولايه للمداولة

وكان مصطفي بك مدير الضبط في دمشق قد يئس من القبض على الاشقياء ففضل لاستقالة من منصبه عن التعب بدون فائدة ولكنه أجل ذلك

اما الوالى والاعضاء فكانوا في خوف عظيم من اللصوص لانهم نهبوا اغلب منازل الاعضاء وتركوهم فى حيرة من اعمالهم

وبينما هم في ارتباك دخل عليهم فائق باشا فقاموا له احتراما واجلسوه فى صدر المجلس

فالتفت فائق باشا الى الاعضاء وقال

اين التقارير

فاجابه الاعضاء بلسان واحد

ها هي

ـ هل قبض على احد من اللصوص

ـ كلا وقد بذلنا الجهد في مطاردة الاشقياء ولكن لم يأت ذلك بفائدة بل ازدادت جراءتهم حتى انهم نهبوا منازلنا نحن أيضا

ـ ولماذا لم تستدعوا سرور اغا مدير ضبط ولاية سوريا سابقا وتأخذون رأيه فلربما هو يعلم بمخبآت اللصوص

فامتعض الوالي من قول فائق باشا وظن أن هذا يؤنبه لانه السبب في استقالة سرور أغا وتعيين مصطفى بك بدلا منه

ثم خطر للوالي خاطر آخر وهو انه لربما يكون لسرور أغا يد في ما فعله اللصوص

ظن الوالي ان سرور أغرى اللصوص ودربهم

نكاية واغاظة به حتى يظهر للعالم ان الامن بعده مختل
وان ادارة البوليس لا تنفع بدونه

فلما خطر له هذا الخاطر أجاب فائق باشا على
سؤاله قائلا

كلا ياسيدى لم يخطر على بالنا ان نستدعى سرور
اغا ونستنطقه

ـ نستنطق سرور ؟ ولماذا

ـ كى نستدل منه على الفاعل

فتعجب فائق باشا من كلام الوالي وقال

لم افهم ما تعني به من قولك هذا ـ هل تعنى ان
لسرور يد في اختلال الامن بدمشق

ـ لربما يكون ذلك

ـ كيف علمت أو كيف استنتجت ذلك

ـ لربما تكدر سرور أغا من تركه وظيفته وتعيين
بدل منه

ـ أكمل حديثك وفسر هذه الالغاز

ـ جمع سرور اغا جيشا من اللصوص الذين

على شاكلته ودربهم على عمل المنكرات والسرقات سرا فعملوا مافعلوه من نهب المنازل وقتل النفوس وهتك الاعراض حتى يقال ان سرور اغا هو الذى يقدر وحده على استتباب الامن لاخلافه

والحالة هذه تلتزم الحكومة ان تعيده الى وظيفته مبجلا مكرما يحكم في الرقاب كما يشاء

- انك مخطئ ياعزيزى فيما تقول

- كيف ذلك ايها الوزير

- سرور اغا شهم لا يتدنى الى عمل يقضي على شرفه لا تتهمه بما هو ليس فيه ولو فرضنا اني صدقت قولك فان الاهالي لا يصدقونك وكفى ماله من الايادي البيضاء على ولاية سوريا

أما سبب تركه وظيفته فهو ماحصل بينك وبينه من النفور مما لا علاقة له بمسألة السرقات فلماذا تتهمه

وأما ماحصل فهو نتيجة قبولك استقالته حتي تعين مصطفى بك بدلا منه

واذا قمت الآن وسرت في دمشق وسألت كل

من تري عن سرور اغا لأجابك ان الامن لا يستتب الا بوجوده في وظيفته لان الاشقياء لا يرتجفون الا من ذكر اسمه

ثم التفت فائق باشا الى احد الحجاب وقال له اذهب الى منزل سرور وقل له اني اريد حضوره حالا

فسار الحاجب ملبيا الامر أما الوالي فانه تكدر كدرا شديدا من تأنيب الوزير اليه ولكنه لم يتجاسر أن يجاوبه خوفا لئلا يقع تحت طائلة غضبه لعزله سرور اغا وتعيينه مصطفى بك الذى منذ استلم زمام الاشغال عاث اللصوص فسادا في دمشق حتى كادوا يخربونها

وبعد نصف ساعة دخل سرور وهو يتوكاء على عصاه ودلائل انحراف الصحة بادية على وجهه

فتقدم وقبل يدي الوزير فائق باشا فأمر له هذا بالجلوس فجلس بجانبه فأخرج فائق باشا الرسالتين البرقيتين احداهما من الصدارة والاخرى من جلالة السلطان اللتين يتضمنان عهدة اعادة الامن اليه وناولهما

الى سرور اغا وقال اقرأهما یاسرور وابد لي رأيك

فقرأهما سرور وسكت

فقال له فائق باشا

ما رأيك یاسرور

- من اكون انا یافخامة الوزير حتى ابدي رأيي مع وجود لجنة عظيمة تعينت لهذا الفرض

ان اعضاء اللجنة هم من فطاحل الرجال المشهورين بسداد الرأى فعليك ياسيدي بهم لاني لست الا كنقطة من بحر ذكاهم

فابتسم فائق باشا وقال

صدقت یاسرور ان اعضاء اللجنة تحت رئاسة وادارة دولة الوالى هم من اعاظم الرجال ولكن لم يسبق لاحد منهم ان يتعين فى احدى الوظائف بادارة الضبط حتي يعلم دخائل اللصوص والاشقياء

- وماذا تريد ان أفعل یاسیدي

- اريدك ان ترجع الى وظيفتك وتستلم زمام ادارة الضبط كما كنت سابقا وتعمل جهدك لاستتباب الامن

والقبض على من افسدوا في الارض

ـ ولكني ياسيدي قد صرت كبير السن والامراض

دائما تتناوبني فاعفني حماك الله من كل مكروه عن العودة

الى ادارة الضبط لانى الآن قد صرت على شفار الهاوية

ـ كلا

ـ انى ياسيدى الوزير اقضى أغلب أوقاتى طريح

الفراش ويجب ان تعهد ادارة الضبط لشاب نشيط

ذي شجاعة وبأس وليس لانسان مثلى قد كبر سنه حتي

كاد يعجز عن المشي والاوفق ان تعين بدلا مني من يكون

تحت ادارة مصطفى بك فيعمل على مطاردة الاشقياء

والقبض عليهم

فاراد احد الاعضاء ان يسأل سرور اغا عن الانسان

اللائق تعيينه في ادارة الضبط ولكن فائق باشا منعه

والتفت الى سرور وقال

وما قولك اذا كنت لا أريد خلافك لهذا المنصب

ـ سيدي انا

فقاطعه فائق باشا قائلا

ولكني لا اثق بغيرك

ـ ان الادارة تستلزم الى رجل يكون فى سن الشباب

ـ اعلم ياسرور انى عالم بعدم رغبتك الى الرجوع الى ادارة الضبط ولكن مادام انتدبني جلالة السلطان لاستتباب الامن فكن انت وكيلا عني في ذلك وقم بالعمل رغماً عما انت فيه من الضعف

ولما رأى سرور ان لا مناص له من الرجوع الى وظيفته قال وهو يتململ

انى طوع امر سيدى وسأجتمع هذه الليلة بالاعضاء في باب الجابيه وارى اذا كان ممكني ان أفيدهم بشيء



﴿ الفصل الثالث ﴾

(سطو اللصوص على المنازل)

فى مساء تلك الليله بعد الغروب بساعتين التأمت اللجنه حسب عادتها في باب الجابيه

وبعد نصف ساعه حضر سرور اغا يتوكأ على

عصاه وجلس بينهم دون ان يفوه بكلمه

وفي الساعه الخامسه عربيه مساء وهم مجتمعين اتاهم الخبر ان اللصوص هجموا على حارة الاساطيه بقرب حارة الشاغور

فامتطى الاعضاء الجياد والوالي بينهم وطلبوا من سرور ان يمتطي حصانا ويرافقهم

فاجابهم قائلا - انني اتبعكم سائراً على الاقدام

فتركوه وساروا بخيلهم حتى وصلوا الى الحارة المسروقه فوجدوا مصطفى بك مع قوة من الشرطة واقفين مرتبكين لا يعرفون ماذا يفعلون

فقال الوالي الى مصطفى بك

ماذا حصل

- سطت اللصوص على ثلاثة منازل وسرقوها

- هل نظرتهم اين ذهبوا أو في جهة ساروا

- لو كنت نظرتهم لاقتفيت اثرهم ولكنهم اختفوا عن العيان قبل ان نصل اليهم

- يا للعجب من هذه الفظائع

وفي تلك البرهة وصل سرور اغا فاخبره الوالي بما
حدث فقال سرور الى مصطفي بك
ادخل امامي الى أحد المنازل المسروقه
فدخل مصطفى بك وتبعه سرور ودخلا المنزل
فوجدا نصف اساس المنزل مسروقا خلاف النقديه والمصاغ
فتكدر سرور وخرج والتفت الى اللجنة وقال
ارجوكم اعفائي من مرافقتكم في هذه المسأله لان
الامر جلل
قال الوالى ـ ولماذا ياسرور
ـ لان الامر جلل ياسيدي
ـ كيف ذلك
ـ لقد ظهر من منظر المنزل المسروق الذي دخلته
ان اللصوص ذووا بأس شديد واخاف ان يقصدوا منزلي
وانا غائب عنه وينهبوه فتنذعر عائلتي واخشى ان يصاب
احد من اولادي بضرر لان هذه المنازل المسروقة هى
قريبة من منزلي واحدها ملاصقا له
فارتاب الوالي في امر سرور ولكنه كظم غيظه وقال

ولكنك يا اغا قد اوعدت فائق باشا بان لا تفارقنا وتبذل جهدك لمطاردة اللصوص

ـ كنت اوعدته بذلك لاني لم اكن اظن ان اللصوص يقتربون من حارتي ومنزلي وقد صار لي الحق بان اذهب واحافظ على منزلي . وان اكن ضعيفا ولكني اقدر على تهدئة خواطر اولادي وتشجيعهم حتى لا يصابوا بضرر ينتج من خوفهم من اللصوص الاشرار

فاسمحوا لي الآن بالذهاب

وقبل ان يجاوبوه تركهم وقصد منزله

فازدادت شبهة الوالي في سرور ووضع في فكره انه رئيس العصابة ولولا خوفه من فائق باشا لكان أمر بالقبض عليه دون تأخير ثم التفت الى الأعضاء وقال

ماقولكم فيما ارتأيته بان سرور هو المدبر لهذه الحركة التي افسدت الارض ـ اني لا اخطيء اذا قلت انه رئيس عصابة اللصوص

فقال مصطفى بك — اني اول من يصادق على قولك واذا أمرتني بالقبض عليه فاني لا البث بعد ذلك

حتى اقبض على شركاء اللصوص واظهر حقيقة أمرهم

فقال حمدي بك احد اعضاء مجلس العسكرية

والله انك لست صادقا فيما تقول ولا أحد في دمشق الا ويذكر أيام سرور اغا ويبكيها لان الامن كان مخيما على ربوعها يوما كان هو مدبرا لضبطها وما كنا لنسمع بفظائع كالتي تجري هذه الايام

وأنا اقسم برأس سيدنا يحيى انه لو كان سرور في وظيفته وظهرت هذه الاعمال لكان مامضى اليوم الثاني حتى قبض على اللصوص

فاتركوا مذمة الرجل في غيابه وابدوا ماعندكم من المهارة للقبض على اللصوص الذين بتهاملكم قد تجرأوا على فعل مافعلوه

أما اذا كنتم عزمتم على القيل والقال الذي لا يتأتى منه فائدة بل يؤدي الى ضياع الوقت سدى فاني انسحب من بينكم ولو تكدر رئيسي دولة المشير

ثم التفت الى الاعضاء وقال

ماذا تقولون انتم

— اننا ننسحب أيضا لاننا لا نريد أن نسمع المذمة في سرور اغا

فقال الوالي — نحن لا نذم سروراغا ولكن اعماله توجب الشبهة به

وما كاد الوالي يتم كلامه حتى وصل اليه الخبر بان اللصوص سطوا على حارة سوق ساروجا

فقام رجال البوليس واعضاء اللجنة الى تلك الجهة للقبض على اللصوص ولكنهم لم يجدوا لهم أثر

وكان الذي سرق منزلان في حارة الشال (١)

ودام الحال كذلك بين اللصوص ورجال البوليس حتى كان عدد ما سرق من المنازل هو ثلاثه عشر منزلا في تلك الليلة

ولما اصبح الصباح التأمت اللجنة في الساعة الثامنة افرنكية ولبثت في انتظار فائق باشا حتى حضر الساعة التاسعة افرنكية صباحا

فلما جلس اخبروه بما فعله سرور معهم أمس وكيف

---

(١) حارة الشال هي حارة صغيرة داخلة في حارة سوق ساروجا

تركهم في ساعة الضيق وذهب الى منزله

فقال لهم ـ أين هو سرور الآن

ـ لم يحضر بعد

فارسل فائق باشا من يستدعيه

ولما حضر دخل وقبل يد الوزير وجلس بجانبه

فاخذ فائق باشا يؤنبه على تركه اللجنة ويلومه على تهامله

فقال سرور ـ اعذرني يا سيدي فقد خشيت امس من ان يسطو اللصوص على منزلي فيرعبون اولادي وزوجتي ثم لا يخفى على فخامتك ان السهر يضر بصحتي

﴿ الفصل الرابع ﴾

(الشيخ احمد)

قال فائق باشا ـ اني اعذرك واسامحك على تهاملك ثم ارسل الوزير واستدعى حسن اغا بوزو بيكباشي الضابطه وسلمه مظروفا كان في جيبه وقال له خذ مائتين من العساكر البيانه وسر بهم الى حارة

الميدان ولما تصل الى الساحه تفض المظروف وتعمل بموجب الامر الذى داخله ولكن لاتطلع عليه احداً حتى لاتكون مسؤولا فى ذلك

ثم التفت الى سرور اغا وقال

وانت عليك بان تنتخب اثنى عشر عضواً لامر اريد اناطتك به

- ارجوك ياسيدي الوزير ان تعفني

- كلا مطلقا

- اذن ولا بد من اطاعة اوامرك

- نعم هيا وانتخب من هؤلاء الاعضاء اثني عشر عضوا

فانتخب سرور اغا الرجال وسلمه فائق باشا مظروفا آخر وقال له

سر بالرجال الى حارة الميدان ومتى وصلت الى الساحه فض المظروف واعمل حسب الامر الذى داخله دون امهال

فصدع سرور للامر وسار بالرجال الى الساحه

وهناك التفت اليهم وقال

ان مأموريتنا لصعبة ايها الاصدقاء ولربما تهدر بها دماء لان امر ارسال العساكر مع حسن اغا بوزو يدل على مقومة ستحدث هنا

قال الاعضاء — وماذا تريد ان نفعل

— علينا بان نعرج على منزل سيدنا الشيخ احمد (هو احد مشايخ الطرق كالرفاعي وخلافه) فنزوره ونستمد منه الدعاء على ان نجو في هذا اليوم من أى خطر يتهددنا ببركته

وكان الشيخ احمد هو من اصحاب الطريقة يعتقد فيه اهل دمشق الصلاح لما كان يظهره امامهم من الصلاح والتقوى

وكان ذا ثروة عظيمة ويقصده الزوار من عموم جهات سوريا للتبرك به

وكان له في منزله ايوان متسع بسيط يقابل به زائريه وهو جالس علي سجادة في صدره

فساروا الى منزله وطلبوا الاذن بالدخول عليه

فسمح لهم فاجتازوا الى الداخل فوجدوا الشيخ جالسا فتقدموا وقبلوا يده فامر لهم بالجلوس فجلسوا

فقال سرور يخاطب الشيخ

ادعي لنا ياسيدنا حتى ينصرنا الله ويحقق امانينا لاننا ذاهبون في مأمورية لانعلم ما هي

قال الشيخ وهو يمشط لحيته باصابعه

كيف ذلك يا أغا

ـ لقداستدعاني فائق باشافي مجلس الادارة وسلمني هذا المظروف وامرني بأن اذهب أنا وزملائي هؤلاء الى الساحة وأفض غلاف المظروف واعمل بما يتضمنه

فاردت ان استفهم من فخامته عن تلك المأمورية فانتهرني وامرني بالخروج وتنفيذ امره

فعملت حسب امره وأتيت الى هنا ولكني رأيت ان الدخول على سيادتكم كي نستمد منك الدعا هو أوفق قبل الشروع في العمل الذي لانعلم مآله حتى ببركتك نجح

فرفع الشيخ يديه وطلب لهم النجاح ودعالهم

بالفوز والنصر

وكان سرور والاعضاء رافعين اعينهم الى العالي وهم يقولون

آمين

ولما فرغ الشيخ من الدعا التفت سرور الى الاعضاء وقال

مادمنا نحن الآن بالقرب من الساحة فلماذا لا نفض غلاف المظروف هنا

قالوا — رأيك هو الصواب لانه أولى بنا أن نقرأه هنا من وقوفنا فى قارعة الطريق بين المارين

— نعم يلزمنا ان نتداول هنا على الخطة التي يلزمنا ان نسير عليها ثم نأخذ رأى سيدنا الشيخ اذا وجدنا لرأيه من لزوم

— واذا كان لا لزوم لرأى سيدنا الشيخ

— نقوم بالحال وننفذه

قال سرور ذلك وفض غلاف المظروف فتغيرت حالته واخذ يسب الحكومة ويصمها بالظلم والقسوة

والاستبداد والجهالة

فقال احد الاعضاء

ما السبب فيما تقول

ـ خذ واقرأ هذا الامر فتعلم السبب

وما كاد العضو يأتي على آخر الامر حتى اصفر وجهه وناوله الى زميله وهكذا بالتوالي حتى قرأه جميع الاعضاء

فقال الشيخ ـ ماالذي كدركم ياأولادي

ـ كدرنا امر عظيم

ـ ولماذا ياسرور

ـ ان هذا الامر هو ضد اعظم عظيم في دمشق

ثم التفت سرور الى باقي الاعضاء وقال لهم

ماقولكم بما يتضمنه هذا الامر

فظلوا سكوتا

لماذا لاتجاوبو يجب ان نقرر على اننا نعمنا مأموريتنا تماما وبغاية الدقة ولكن دون ان ننفذه ثم نوقع على الاقرار ونعود من حيث اتينا ونقدمه الى فائق

باشا وذلك حتي لانمس ونحط بشرف من ارسل هذا الامر ضده

فقال الشيخ - وما هو هذا الامر ومن هو الرجل العظيم وما هي الاجراءات التى تنوونها ضده

فمد سرور أغا يده ماسكا بها الامر وقال اقرأه ياسيدنا الشيخ

فقال الشيخ - اني ضعيف البصر ياأغا فاتلوه انت امامي

فاخذ سرور يقرأ مايأتي

(عزتلو سرور اغا مأمور ضبط ولايه سوريا سابقا)

« اطلعوا على امرنا هـذا وقوموا مع اللجنـة »
« المعينة لمساعدتكم واهجموا على منزل الشيخ احمـد »
« في ساحة الميدان وفتشوه جيداً واحجزوا على »
« ما تشتبهون به من المصاغ والمفروشات وخلافها »
« لان الشيخ له يد في مشاركة اللصوص الذين عاثوا »
« في دمشق فسادا ثم تلقوا القبض على الشيخ والحذر »
« من التأخير »   « فائق »

فلما أتم سرور اغا قراءة الامر التفت الى الشيخ وأكد فيه النظر ظنا منه ان الشيخ يرتبك ولكنه راه يبتسم فقال في نفسه

انه لداهيه

أما الشيخ فانه قال

لا تتكدروا يا اولادي بل نفذوا امر الحكومة وافضل انكم تفتشون منزلي قبل ان تهجموا على منزل أحد الوجهاء فتتأتى من ذلك ثورة لا تحمد عواقبها

أما واني معدود من الطبقة العليا في دمشق فاذا فتشتم منزلي يسهل عليكم تفتيش اعظم منزل بدون توقف

واني لمسرور من نباهة فائق باشا لانه بعمله هذا يمنع اهراق الدماء

﴿ الفصل الخامس ﴾

(الختام)

ثم التفت الشيخ الى ولده الذي كان واقفا بجانبه يسمع الحديث وقال له

ادخل واحجر على النساء في احدى الغرف قبل
ان تفتش اللجنة المنزل

قال سرور ـ لا لزوم للتفتيش وسنقرر اننا فتشناه

كلا بل يلزم ان يفتش حسب امر الحكومة وان
توقفتم عن ذلك فاني ارسل واعلم فائق باشا بتهاملكم

فقال سرور في نفسه ـ لقد تم ما اريده

ثم قام هو واعضاء اللجنة واخذوا في التفتيش فلم
يجدوا شيئا يشتبهوا به

وكان قد شاع الخبر في حارة الميدان ان سرور
ورجال الحكومة يفتشون منزل الشيخ (صاحب
البركات) حمد

فهرول اغلب الوجهاء والاغوات (يقصد بأغاهنا
ذوي الالقاب الشريفة) نحو منزل الشيخ احمد بعدان
امروا رجالهم ان يستعدوا لمقاومة رجال الحكومة لظنهم
ان هؤلاء اتوا لهتك حرمة الشيخ

فلما اجتازوا الى الداخل وجدوا الشيخ جالسا وهو
يبتسم فسألوه قائلين

هل حقا ياسيدنا ان سرور ورجال الحكومة اتوا التفتيش في منزلك لانهم يتهمونك باشتراكك مع اللصوص

قال الشيخ وهو يبتسم بدهاء

وما المانع من تفتيش رجال الحكومة منزلى مادمت أنا بريء وماذا يهمني ان فتشوا أم لم يفتشوا افندي على حد سواء لان هذا العمل لا يمس بشرف الانسان بل يرفع قدره بين العالم

فقال أحد الاغوات ـ ولكن ياسيدنا كيف لا يحط التفتيش بقدر رجل عظيم مثلكم

ـ كلا لا يحط من قدري بل يحط من قدر من كان يدعى الشرف وهو في الحقيقة لص سارق

وكان سرور واعضاء اللجنة قد فرغوا من التفتيش فقال لهم سرور

ابقوا هنا أيها الاصدقاء لحينما اذهب الى المرحض واعود اليكم فاعمل التقرير اللازم ـ فدخل الاعضاء الى غرفة الشيخ احمد

وكان تابع سرور اغا واقفا بالباب فتقدم منه سرور

وغمزه بطرف عينه

فاخرج الرجل من جيبه صفارة وصفر بها فدخل خمسة رجال مدججين بالاسلحة شاهرين قرابيناتهم

وكان ابن الشيخ احمد واقفا في فناء المنزل فلما رأى الرجال والاسلحة الناريه بايديهم انذعر وقال

ماذا تريدون. لماذا تهجمون أيها الرجال على منزل الشيخ

وسمع الاغوات كلام ابن الشيخ فارادوا أن يخرجوا ليروا ما الخبر ولكنهم ما تقدموا حتى رأوا الستة رجال واقفين على باب الغرفة مصوبين فوهات القرابينات عليهم

ثم نظروا الى سرور فرأوا ملامح القوة والشجاعة قد ظهرت على وجهه وزال ماكان ظاهرا عليه من الضعف وعينيه تقدحان شررا فانذعروا ورجعوا الى الوراء

اما سرور فتقدم من الشيخ وقال يخاطب الموجودين من الاغاوات والوجهاء

قسما برأس سيدنا يحيي ان كل من تحرك منكم
اخرقت رأسه بالرصاص

ولما كان القوم يعلمون بجسارة سرور وانه ينفذ
ما يتكلم به جلسوا في أماكنهم وهم يرتجفون من الخوف

وفى تلك البرهة دخل حسن اغا بوزو البمباشي
فقال له سرور هل أتممت كل شيء

أجاب — نعم ياأغا كل شيء علي تمام الاستعداد

فالتفت سرور الى الشيخ وقال

تنح ياشيخ عن السجاده قليلا كي احادثك في امر

فانذعر الشيخ وقال

اجلس بعيدا عني وكلمني بما تشاء

— ولكني أريد ان اجلس بجانبك

فظهر على وجه الشيخ الارتباك وقال

أنا لا اقبل نجسا مثلك يجلس بجانبي وعلى سجادتي

— انا نجس ياشيخ

— نعم ان من يفعل هذا الفعل بمنزلي هو ولا شك
نجس وانا سأريك فيما بعد العاقبة

- مهلا ياشيخ متي تمكنت من الخلاص من يدي عليك بان تتهددني كما تشاء

ثم قبض على ذراع الشيخ ورفعه بكلتا يديه ورماه على الارض

فهاج الاغوات والوجهاء من فعل سرور وصرخوا قائلين

يا للفظاعة

ثم هجموا على سرور يريدون الفتك ولكن اوقفهم عن قصدهم صوت الرجال الستة قائلة

الحذر والا فليس امامكم الا الموت

فرجعوا عن قصدهم وجلسوا في مكانهم منتظرين النتيجة

اما سرور فانه رفع السجاده التي كان يجلس عليها الشيخ فوجد تحتها حصيره فرفعها ايضا فوجد تحتها بابا من خشب مقفولا بقفل

فالتفت الى الشيخ وقال

اعطني مفتاح هذا الباب ياشيخ

فاصفر وجه الشيخ وقال

كيف وجد هذا الباب وانا صاحب المنزل ولا اعلم به

ـ قلت لك يا شيخ اعطني مفتاح الباب وكفى مراوغة

ولما لم يجبه الشيخ الى طلبه تقدم سرور من الباب

ودفعه برجله عدة مراة فانكسر وسقط الباب الى أسفل

الفراغ الكائن تحته وظهر للعيان سلم

فطلب سرور اربعة من البوليس وأمرهم بان ينزلوا

ويروا ماذا يوجد في اسفل السلم

فنزلوا فوجدوا المكان مظلما فطلبوا قنديلا

ولما أتى به اليهم وجدوا على نور القنديل باب قبو

في اسفل السلم فدخلوا منه الى القبو فوجدوه ملآنا

بالمفروشات المسروقة كذا والنحاس ثم ستة صناديق من

الخشب ملصوقين بالحائط

فصعد احد الرجال الاربعة وأخبر سرور بما رأي

فالتفت سرور الى حسن اغا بوزو وقال

احضر عشرين نفرا من البوليس لنقل هذه

المسروقات

ولما سمع ذلك الاغوات والوجهاء استغربوا الامر وخجلوا من انفسهم وانسحبوا الواحد بعد الآخر من المنزل وهم يسخطون على الشيخ

ولما نقلوا كل شيء التفت سرور الى الشيخ وقال يلزم ان تصدع للامر فانت وأولادك ستوضع القيود في ايديكم ونسير بكم لى سراى الحكومة حيث فائق باشا فتثبتون هناك براءتكم اذا كنتم بريئين

ثم وضع القيود في أيديهم وسار بهم الى حيث فائق باشا واللجنة ليحاكموا على ماجنته أيديهم

*
* *

كي يعلم القاري كيف ان سرور عرف المسروقات في منزل الشيخ احمد المدعي بالتدين والصلاح والتقوى مع انه زعيم لصوص شديدوا البأس فنقول

انه لما انتدب سرور للقيام بهذه المأمورية أرسل رجاله سرا ليبحثوا عن اللصوص الذين فعلوا مافعلوا مما ذكر

وكان سرور ورجاله يعرفون رؤساء اللصوص

وكان هؤلاء لايخرجون من مخباءهم حينما يكون سرور مدير الضبط خوفا من بطشه

فعلم رجال سرور بعد البحث السري ان اللصوص يسرقون المنازل ويضعون المسروقات عند الشيخ احمد فاخبروه بذلك

فاوعز سرور الى فائق باشا ان يصدر له الامر بالقبض على الشيخ احمد خوفا اذا قام سرور بنفسه جهراً للقبض عليه يثور ضده اهالي دمشق وخصوصا سكان الميدان لما يعتقدونه في الشيخ من الصلاح والتقوى

وارجعت الحكومة سروراغا الى وظيفته وكافأته عما يستحقه فاستتب الامن وعادت السكينة احسن من قبل

﴿ تمت ﴾

بحمد الله سبحانه وتعالى تمت تلك الرواية البديعة ويليها رواية (فتاة البسفور أو اسرار الاستانة) التي نوهنا للقاريء عنها في نهاية العدد العاشر فعسى ان يقابلها القراء بما تستحق من الاقبال والله نصير العاملين

نرجو من حضرات المشتركين في مصر القاهرة وضواحيها اعتماد فيليب افندي يوسف وكيلا عنا فى دفع اشتراكات المجلة وجميع اشغالها

ونرجو من حضرات المشتركين فى مديرية الدقهلية اعتماد احمد افندي عبد المجيد وكيلا عنا فى دفع اشتراكات المجلة وجميع اشغالها

مجلة سلسلة الروايات العثمانية

افضت الينا ملكية مجلة سلسلة الروايات العثمانية على أثر الانتهاء من طبع الملزمة الاولى من العدد الخامس حيث انفصل عن مشاركتنا في اصدارها حضرة الفاضل عثمان افندي حمدي — ولا يخفى ماتتطلبه هذه الخدمة التي اخذناعلى عاتقنا القيام بها من المجهودات العظيمة والمتاعب الشاقة وقد آلينا على انفسنا ان لا نترك وسيلة من وسائل الاتقان في الجهة التي ابتغناها فعسي ان نرى من اقبال القراء على مجلتنا مايزيدنا تفانيا في خدمتهم والله الموفق العنوانات المخصصه بالجرائد والمطبوعات ترسل رأسا باسمنا خاصة

جورجي سعاده صاحب مجلة سلسلة الروايات العثمانية وحكيم الاسنان بشارع المدبرية بطنطا

تكرم حضرة الفاضل احمد افندي كامل التاجر الشهير في الموسكي بان يكون وكيلا عاما لمجلتنا في مصر فله منا الشكر

حضرة احمد افندي كامل التاجر الشهير بالموسكي وكيل عام بمصر

الاستاذ روفائيل افندي سعاده وكيل عام بدمشق الشام وعموم ولاية سوريا

توفيق افندي اورفلي وكيل عام بمديرية المنوفية وبندر طنطا

المتعهدون

الاسكندريه — احمد افندي عيسوي متعهد الجرائد داخل وكالة البرنسيس نعمة الله هانم امام كنيسة الانكليز بشارع البوسطه

القاهرة — الشيخ حسين ابراهيم الكتبي

دمنهور — محمد ومحمود نوار افندي متعهدي الجرائد بمكتبتهم بشارع المحطه

طنطا — المكتبه الادبيه
